الحياة المنتصرة
رغم الضغوط

د. ق. لبيب ميخائيل

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

مقدمة

عقب اجتماع صباح أحد جاءتني ابنة عزيزة من اللواتي يضمهن الاجتماع وعلى وجهها علامات الحيرة والتساؤل وقالت: "لقد آمنتُ بالرب يسوع المسيح مخلصاً شخصياً لنفسي، واعتمدتُ بالماء لوصيته. فهل ما فعلته هو آخر رحلة الحياة المسيحية؟ ماذا عن الخطايا اليومية؟ الاحتداد..... التذمر.... الكلام الجارح..... الحسد ..... المرارة.... الخبث..... الغيرة ...... الأفكار الشريرة التي تهاجمنا.....وبالاختصار، هل هناك إمكانية للانتصار على كل هذه الخطايا وخصوصاً ونحن نعيش تحت ضغوط الحياة القاسية؟

أثار تساؤلها اهتمامي لأني رأيت فيه شوق الكثيرين من المؤمنين- ولا سيما من الشباب- إلى اختبار حياة النصرة المقدمة لنا في المسيح. وبعد صلاة ودرس وتأمل كتبت هذا الكتاب، مصلياً أن يسد حاجة المشتاقين إلى معرفة الطريق للحياة المنتصرة تحت الضغوط.

والكتاب لا يقدم نظريات لاهوتية، وإنما يقدم الطريق العملي الذي يعلنه الكتاب المقدس لاختبار حياة النصرة....ويقدم نماذج لأناس مثلنا، عاشوا على أرضنا، وكانوا هم أيضاً تحت الضغوط نظيرنا لكنهم أظهروا في حياتهم أن النصرة ممكنة، وأنها قصد الرب لكل مؤمن.

وها أنا أقدم كتابي عند قدمي المسيح سيدي ومخلصي وربي، مصلياً أن يستخدمه بنعمته لقيادة الكثيرين في موكب نصرته مهما كانت قسوة ضغوط الحياة عليهم. ولإلهنا كل المجد.

المؤلف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الأول

ماهية الحياة المنتصرة

لا جدال في أن الحياة المنتصرة يجب أن تكون هدف كل مؤمن بالرب يسوع المسيح فالخلاص عمل داخلي تجريه نعمة الله في الإنسان الذي قبل الرب يسوع المسيح مخلصاً لنفسه لكن الحياة المنتصرة هي الوسيلة لإظهار حقيقة هذا العمل في حياة الإنسان.

وقبل أن أستطرد في الحديث عن الحياة المنتصرة في دوائرها المتعددة، أرى لزاماً عليّ أن أجيب على سؤال قد يخطر بأذهان الكثيرين من المؤمنين ... والسؤال هو:

هل يفقد المؤمن خلاصه إذا لم يحيا الحياة المنتصرة؟

وأقول إن المؤمن لا يفقد خلاصه إذا لم يحيا الحياة المنتصرة، لكنه يخسر شهادته، ويعيش في حياة متقلبة فيكون أحياناً في أعلى الجبل وأحياناً في أسفل الوادي.... أحياناً في قمة الفرح وأحياناً في منخفض الحزن....أما الخلاص الذي ناله بالإيمان فهو لا يمكن أن يفقد ذلك لأن الخلاص ليس مبنياً على حياة النصرة بل على عمل المسيح الكامل على الصليب "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أف ٢: ٨، ٩).

إن الخلاص هو هبة الله "لأن أجرة الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رو ٦: ٢٣). والله لا يسترجع هباته "لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة" (رو ١١: ٢٩).

الحياة المنتصرة إذاً ليست هي أساس خلاصنا الأبدي، ولكنها في غاية الأهمية لأنها تتعلق بثلاث دوائر:

الدائرة الأولى هي دائرة الامتلاء بالفرح فالمؤمن الذي يعيش الحياة المنتصرة يختبر عملياً الامتلاء بالفرح الذي لا ينطق به ومجيد (١بطرس ١: ٨).

الدائرة الثانية هي دائرة الشهادة الفعالة لنعمة الله. فالمؤمن الذي يعيش الحياة المنتصرة شهادته لنعمة الله لها تأثيرها الفعال في النفوس كما نقرأ عن أعضاء كنيسة أورشليم "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة. ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً. وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم" (أعمال ٤: ٣٢، ٣٣) وما نتيجة هذا النوع من الحياة العالية، الغالبة؟ "وكان مؤمنون ينضمون للرب أكثر. جماهير من رجال ونساء"

 All rights reserved © 2008-2018

(أع ٥: ١٤). "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" (مت ٥: ١٦).

الدائرة الثالثة هي دائرة المكافآت أمام كرسي المسيح.

"من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً" (رؤيا ٢١: ٧)

من هنا تظهر الأهمية القصوى للحياة المنتصرة، ومن هنا تظهر أيضاً أهمية معرفة ماهية ووسيلة هذه الحياة. أن الواقع المحزن يؤكد لنا أن الأغلبية العظمى من المؤمنين يصلون إلى درجة معينة في اختبارهم المسيحي، ويبدأون في الرجوع للوراء إلى درجات منخفضة، مكتفين بالإبقاء على مظهرهم الروحي أحياناً بالمواظبة على حضور اجتماعات صباح الأحد، وأحياناً بالتناول من عشاء الرب من حين لآخر، وأحياناً باستخدام كلمات روحية في التعامل مع الآخرين ليتركوا فيهم الانطباع أن حياتهم الروحية على مستوى عال. لكن هؤلاء المؤمنين المتظاهرين يشعرون بفراغ رهيب في حياتهم ولا يتمتعون بالفرح الإلهي، أو السلام الذي يفوق كل عقل ويعيشون حياة مزدوجة لا راحة فيها.

الحياة المنتصرة هي غرض الله

إن كل نصوص العهد الجديد تؤكد لنا أن الحياة المنتصرة حياة القداسة والاعتزال عن الشر......حياة الشهادة الفعالة للمسيح....حياة الفرح القلبي والسلام الداخلي هي غرض الله في خلاصنا. فتعال لتقرأ معي هذه النصوص الثمينة من كلمة الله:

"نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح. الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا (غل ١: ٣-٤).

".......مخلصنا يسوع المسيح. الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفيدنا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة" (تي ٢: ١٣، ١٤).

"يا أولادي الذي أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غل ٤: ١٩).

"يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا" (١يو ٢: ١).

"لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكر بين إخوة كثيرين" (رو ٨: ٢٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح. كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة" (أف ١: ٣، ٤).

"وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يو ١٠: ١٠).

فالرب يسوع المسيح جاء إلى العالم ليهبنا بموته على الصليب الحياة الأبدية، ولكنه جاء أيضاً ليهبنا بحياته فينا الحياة الأفضل، الحياة الوافرة أثناء رحلتنا هنا على هذه الأرض.

+ والحياة المنتصرة تجلب معها السلام الذي يفوق كل عقل (فيلبي ٤: ٧).

+ والحياة المنتصرة تجلب معها الفرح الذي لا ينطق به (١بط ١: ٨).

+ والحياة المنتصرة تجلب معها القوة (أيوب ١٧: ٩).

+ والحياة المنتصرة تجلب معها الخدمة المثمرة (٢تيموثاوس ٢: ٢١).

ما هي الحياة المنتصرة؟

يظن الكثيرون أن الحياة المنتصرة هي مجرد الانتصار على الخطايا اليومية...الاحتداد .... سرعة الغضب.... الكبرياء..... الغيرة الردية...... النميمة...... عدم المحبة...... القلق. أو هي مجرد الانتصار على الخطية المحيطة بنا بسهولة- خطية العمل..... خطية المنزل..... والخطية التي يميل إليها القلب في الداخل.

ولكن الكتاب المقدس يرينا بوضوح تام أن الحياة المنتصرة تشمل عدداً من الدوائر.....فهي تشمل:

العقل

والجسد

والعالم

والشيطان

وضغوط الحياة

وحياة القداسة العملية

وحياة السلام القلبي والعقلي

 All rights reserved © 2008-2018

والحياة الكنسية

دائرة العقل

لا يجب أن يغرب عن بالنا أن العقل هو المركز الذي يوجه إليه الشيطان سهامه محاولاً إقناع المؤمن بعدم جدوى البحث عن وسيلة الحياة المنتصرة بعد أن ذاق مرارة الهزيمة مراراً وتكراراً....بل أكثر من ذلك فإن الشيطان يحاول بذر بذور الشك في عقل المؤمن ضد معرفة الله. زد على ذلك التصورات الجنسية حتى في ساعة الصلاة. والحياة المنتصرة تعني استئسار كل فكر إلى طاعة المسيح، وتعني أن يمتلئ العقل بكل ما هو طاهر ومُسّر، وأن يكون للمؤمن فكر المسيح.

والآن تعال معي لنقرأ معاً هذه النصوص الكتابية.

"ولأننا وإن كنا نسلك في الجسد لسنا حسب الجسد نحارب إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون..... هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (٢كو ١٠: ٣-٥).

"أخيراً أيها الإخوة كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه افتكروا" (فيلبي ٤: ٨).

"فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً. الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذا وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (في ٢: ٥-٨).

"وأما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو ٢: ١٦).

دائرة الجسد

الحياة المنتصرة تشكل دائرة الجسد، وعن هذه الدائرة يقول بطرس الرسول "أيها الأحباء اطلب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس" (١بط ٢: ١١). ويقول بولس الرسول "فأطلب إليكم أيها الإخوة أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية" (رومية ١٢: ١) ثم يعود فيقول "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (١كو ٦: ١٩، ٢٠). ويكتب للمؤمنين في فيلبي قائلاً "حسب انتظاري ورجائي أني لا أخزى في شيء بل بكل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مجاهرة كما في كل حين كذلك الآن يتعظم المسيح في جسدي سواء كان بحياة أم بموت" (في ١: ٢٠).

فالجسد يجب أن يقدم لله ذبيحة، وأن يتعظم المسيح فيه، وأن نمتنع عن شهواته التي تحارب النفس.

دائرة العالم

الحياة المنتصرة تشمل الانتصار على العالم.

لكن ما هو العالم الذي يجب أن ننتصر عليه؟!؟

لقد تحدث الكتاب المقدس عن العالم فأعطانا ثلاثة معاني:

أولاً- العالم بمعنى المكان: أي عالم الطبيعة، وهذا العالم قد خلقه الله كما قال بولس الرسول في أريوس باغوس "الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه" (أع ١٧: ٢٤) وتغنى بروعته داود في المزمور قائلاً: "السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه" (مزمور ١٩: ١).

وكم من فنان ملهم أوحت إليه أمواج المحيط الهادرة، ومنظر الشمس في شروقها وغروبها، والجبال في روعتها والصحراء في رهبتها، والمروج في خضرتها، ومياه الأنهار والبحيرات والمحيطات في هدوئها وهديرها بأجمل الصور، وأروع الأنغام، وأعمق الكتب، فعالم الطبيعة بأرضه وسمائه ليس هو العالم الذي يجب أن ننتصر عليه.

ثانياً- العالم بمعنى السكان: أي عالم البشر، والعالم بمعنى الناس الذين يسكنونه ليس عدواً لنا علينا أن ننتصر عليه، ومطلوب منا أن لا نحبه، ذلك لأن الله قد أحب سكان العالم وبذل المسيح لخلاصهم كما نقرأ في الكلمات "لأن هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦). "لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم" (يو ٣: ١٧).

واضح إذاً أن الله لا يطالبنا بالانتصار على سكان العالم، بل بمحبتهم وبنقل رسالة إنجيل المسيح إليهم لكي يخلصوا كما أمر الرب تلاميذه قائلاً "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن" (مر ١٦: ١٥).

ثالثاً- العالم بمعنى النظام العالمي: الذي يرأسه الشيطان: هذا هو العالم الذي علينا أن نغلبه....أنه المجتمع المنظم على أسس الأنانية، والظلم، وعلى الدوافع الشريرة، وعلى القيم المنحطة....أنه العالم الذي حلل السكر، والزنا، والدعارة، وانتشرت فيه عبادة الأوثان وطغى عليه الشيطان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والعالم بهذا المعنى هو نظام فكري وسلوكي لا يعطى لله مكانه الشرعي، وهو بهذا المعنى عدو لله.

والعالم تحت سلطان الشيطان، أي النظام العالمي الفاسد يخدع الناس مقنعاً إياهم بأنهم ليسوا في حاجة إلى الله، بأن كل واحد يستطيع أن يخطط حياته على هواه، وأن يفعل ما يسره بغض النظر عن مقدار فساده طالما هو لا يؤذي غيره من بني الإنسان

وهذا النظام العالمي الذي ابتدعه الشيطان يتحكم في العلم، والفن والسياسة، والتسليات، واللهو. ففي كل هذه الدوائر يتجاهل هذا النظام العالمي الله، ويرفض كلمته ويجعل الإنسان مركز للحياة....وهوا بهذا يؤذي الإنسان بصورة رهيبة لأن الإنسان الذي أبعد الله عن دائرة حياته وتفكيره وتصرفاته إنسان ضائع يضرب في صحراء هذا الوجود بغير رجاء.

إنه تحت نظام العالم الشرير نجد الرجال والنساء الذين أعمى الشيطان أذهانهم، وخدعتهم قلوبهم الشريرة، وهم يحاولون أن يجدوا سعادتهم في ملذاتهم أو ممتلكاتهم أو في اختراعاتهم. وهيهات!

هؤلاء اعتنقوا مبادئ فكرية جعلت الإنسان ملكاً لنفسه لا لإلهه، ومقياساً ومعياراً لتصرفاته إذاً ليس هناك قانون سماوي يتحكم فيه أو يحكم عليه.

وكما قلنا نكرر أن الرئيس الفعلي للنظام العالمي هو الشيطان، وهو ينفذ سياسته بالتفصيل وبدقة بالغة بواسطة الملائكة الساقطين والأرواح الشريرة التي تتكون منها مملكته.

وقد أكد الرب يسوع حقيقة رئاسة الشيطان للنظام العالمي بكلماته "لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء" (يو ١٤: ٣٠).

وقال بولس الرسول أن الشيطان هو إله هذا العالم الذي يعمي أذهان غير المؤمنين "ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً إنما هو مكتوم في الهالكين. الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة مجد المسيح الذي هو صورة الله" (٢كو ٤: ٣، ٤).

وكلمة الله تطالبنا بصورة واضحة أن نذكر الفجور والشهوات العالمية فنقرأ في (تى ٢: ١١-١٣) الكلمات "لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس. معلمة إيانا أن نذكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر. منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح".

وما هي الشهوات العالمية ؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يجيبنا يوحنا الرسول بكلماته "كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير. لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد" (١يو ٢: ١٤-١٧).

فالشهوات التي يستخدمها العالم بنظامه الشرير هي:

(١) شهوة الجسد (٢) وشهوة العيون (٣) وتعظم المعيشة.

(١) شهوة الجسد : قد تشير إلى الشهوة الجنسية كما قال عنها الرب يسوع "وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" (مت ٥٦: ٢٨) وقال عنها بطرس الرسول "يعلم الرب أن .... يحفظ الآثمة إلى يوم الدين معاقبين ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد في شهوة النجاسة" (٢بط ٢: ٩، ١٠).

وشهوة الجسد قد تشير إلى شهوة الأكل التي خضع لها اللفيف الذي خرج من مصر مع الشعب القديم كما نقرأ عنه "واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة. فعاد بنو إسرائيل أيضاً وبكوا وقالوا من يطعمنا لحماً. قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم" (عدد ١١: ٤، ٥).

وشهوة الأكل عندما تنحرف تصبح إلهاً يتعبد له من يخضع لها كما يقول بولس الرسول عن قوم "الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات" (في ٣: ١٩).

ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن شهوات الجسد ليست شراً في ذاتها إذ شبعت بالطريق الحلال المرسوم من الله فممارسة الجنس في حدود الزواج وبشرط "أن يعرف كل واحد... أن يقتني إناءه (أي زوجته) بقداسة وكرامة. لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله، ليست شراً......وشهوة الأكل إذا ضبطناها ولم نجعل من بطوننا آلهة نكرس لها كل حواسنا، أو نغرق فيها بدرجة تؤذي أجسادنا لا خطأ فيها. والرب يسوع نفسه قال لتلاميذه "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم" (لو ٢٢: ١٥) ونقرأ عن بطرس الرسول "فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل" (أع ١٠: ١٠).

إن خطأ النظام الفكري العالمي أنه جعل هذه الشهوات مركز اهتمامه، ومشغوليته أو بتعبير أدق مركزاً لعبادته....وحين ننغمس في إشباع شهوات الجسد على حساب إهمال مطالب الروح يكون معنى هذا أننا خضعنا للعالم وانهزمنا أمامه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٢) شهوة العيون: تشير إلى انحراف العيون إلى ما يثير دوافعنا الشريرة، وبهذا الانحراف تجعل جسدنا كله مظلماً كما قال الرب يسوع "سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً. فإن كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون" (مت ٦: ٢٢، ٢٣).

إن العين هي النافذة التي نطل منها على العالم، أو بتعبير أدق نرى بها العالم، والعالم يحاول بكل قدرته أن يهزمنا بشهوة العيون عن طريق المجلات القذرة التي ملأت صفحاتها بأجساد عارية فجعلت من الجسم البشري شيئاً رخيصاً هدفه إشباع شهوة الإنسان....أو عن طريق الإغراق في مشاهدة المباريات الرياضية بدرجة تنسينا قراءة كلمة الله أو الانشغال بخدمة الرب.

والعين تنقل إلى الفكر ما ترى، وتحرك الغدد الجسدية للعمل وبهذا يسقط من يخضع لشهوة العيون.

لقد سقط عاخان بن كرمى إذ رأى في الغنيمة المحرمة رداء شنعارياً نفيساً ومئتي شاقل فضة ولسان ذهب فاشتهاها وأخذها وطمرها (يش ٧: ٢١).

وسقط داود إذ رأى من على السطح امرأة تستحم فاشتهاها واغتصبها وقتل زوجها (٢ صم ١١).

لذلك قال أيوب "عهداً قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء" (أى ٣١: ١). وصلى صاحب المزمور قائلاً "حول عيني عن النظر إلى الباطل" (مز ١١٩: ٣٧).

(٣) تعظم المعيشة: وتعظم المعيشة يعني سعي الإنسان أن يصل إلى مركز العظمة في الأرض ليشبع دافع السيادة، مستخدماً الوسائل المشروعة وغير المشروعة للوصول إلى هدفه ومرتفعاً فوق جثث الضحايا من بني الإنسان. وهذه الخطية ليست وقفاً على الناس الذين من الطبقات العليا في المجتمع ولكنها خطية الكثيرين من الذين يحاولون هدم الآخرين للوصول على جثثهم إلى المراكز الكبرى.

إن الناس يحبون الظهور، والوصول إلى مركز القوة والسلطان، وهم يفعلون أي شيء للوصول إلى مكان الاعتبار والمركز المرموق. والسعي وراء تعظم المعيشة ناتج عن كبرياء الإنسان، والكبرياء طالما أوقعت الكثيرين في أبشع الخطايا. إن الكبرياء قد تغري شخصاً متزوجاً أن يسرق زوجة صديق له لكي يشبع كبرياءه.

إنها قد تجعل فتاة جميلة ترفض شاباً بعد الآخر لا لسبب إلا لكي تثبت قوة تأثيرها وتشبع كبرياءها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"هكذا قال الرب. لا يفتخرن الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبار بجبروته ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرن المفتخر بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلاً في الأرض لأني بهذه أسر يقول الرب" (أرميا ٩: ٢٣، ٢٤).

إن النصرة على العالم تقتضي النصرة على كل غواياته، وأفكاره، وأساليبه، وحيله. وفي أسماء سكان الأرض الذين وعد الرب بطردهم من أمام الشعب القديم نجد صورة رمزية لكل الأساليب العالمية التي يستخدمها العالم ضد أولاد الله، وهذه هي كلمات سفر يشوع:

"فقال يشوع لبني إسرائيل تقدموا إلى هنا واسمعوا كلام الرب إلهكم. ثم قال يشوع بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم وطرداً يطرد أمامكم الكنعانيين والحثيين والحويين والفرزيين والجرجاشيين، والأموريين واليبوسيين" (يش ٣: ٩، ١٠).

هذه إذاً قائمة أسماء سكان الأرض الذين وعد الرب بطردهم من أمام شعبه القديم، وكل اسم يحوي معنى جدير بأن نفهمه ونتأمل فيه.

(١) الكنعانيون (٢) الحثيون (٣) الحويون (٤) الفرزيون (٥) الجرجاشيون (٦) الأموريون (٧) اليبوسيون.

فتعال معي الآن لندرس المعاني الروحية التي تتضمنها هذه الأسماء والتي ترينا بصورة واضحة القوى الشريرة التي تعمل على غواية وتعطيل المؤمنين حتى لا يتمموا رغبتهم في الانتصار على العالم الحاضر الشرير.

١- الكنعانيون

وكلمة "الكنعاني" معناها "التاجر"، وقد كان الكنعانيون هم تجار الأرض كما نقرأ في (أمثال٣١: ٢٤) والكنعانيون هنا يرمزون إلى الشرك الذي يقع فيه الكثيرون من أولاد وبنات الله، شرك الحياة التجارية أو بتعبير آخر أدق شرك الإغراق في السعي وراء الماديات. والتجارة ليست شراً، لكنها تصبح فخاً يسقط فيه الكثيرون حتى تنقلب إلى بحث عن الغنى السريع ويصبح المؤمن في هذه الحالة غير مكتف بما عنده. ويحذر بولس الرسول المؤمنين من هذه النزعة، نزعة اتجاه القلب إلى الماديات فيقول "وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة. وأما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا" (١تى ٦: ٦-١١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن الله وعد أن يطرد الكنعانيين من أمامنا، إذا كانت لدينا الرغبة الحقيقية لطردهم "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته" (يش ١: ٣).

وعلينا أن نذكر أن "الكنعانيين" سينشرون أمامنا دائماً أشياء جديدة لإغرائنا، والأسلوب الوحيد للانتصار على الكنعانيين هو تركيز الفكر والقلب في الرب.

٢- الحثيون

كلمة "الحثي" معناها "المرعب" فالحثيون يمثلون "الرعب" و"الخوف" و"العذاب النفسي" ، "الاضطراب العاطفي"، والشيطان يستخدم الحثيين ليوهن بهم عزيمة المؤمن، ويحرمه سلامه الداخلي، ولكن شكراً لله لأنه "لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢تى ١: ٧).

إن وسيلة الانتصار على الحثيين هو الامتلاء بالمحبة الكاملة التي يقول عنها يوحنا الرسول "بهذا تكملت المحبة فينا أن يكون لنا ثقة في يوم الدين لأنه كما هو في هذا العالم هكذا نحن أيضاً، لا خوف في المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج لأن الخوف له عذاب وأما من خاف فلم يتكمل في المحبة" (١يو ٤: ١٧، ١٨).

٣- الحويون

وكلمة "الحوي" معناها "الذي يظهر مغريات الحياة أو "الذي يغوى بالغرور الباطل". ويقيناً أن الشيطان يستخدم الحويين ليظهروا لنا مغريات الحياة وبهرجة العالم، وليقولوا لنا أننا إذا تركنا كل شيء لأجل المسيح فنحن نعتبر كأنا غير أحياء. إن الحويين يحاولون قيادتنا إلى الأنوار الباهرة، إلى المغريات الجذابة في هذا العالم الحاضر الشرير، ليوقف تقدمنا الروحي، وليعطلنا عن امتلاك امتيازاتنا التي في المسيح.

هنا علينا أن نستمع بكل قلوبنا لكلمات يوحنا الرسول "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم، إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد" (١يو ٢: ١٥-١٧)

٤- الفرزيون

وكلمة "الفرزي" معناها "المحتل". والمحتل هو شخص يأخذ بالقوة أرضاً ليست له. والفرزيون يشيرون هنا إلى الأفكار والوساوس المتسلطة التي تحتل عقول وأفكار بعض المؤمنين فتجعلهم يعيشون تحت روح الدينونة باستمرار، وفي إحساس دائم بالذنب، إذ يظنون أن الله يذكر خطاياهم الماضية وهذه الأفكار والوساوس المتسلطة تعيق تقدم المؤمن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في حياته الروحية ولا بد من استئسارها لطاعة المسيح بقوة الكلمة المقدسة ذاكرين كلمات بولس الرسول "إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رو ٨: ١).

لقد محى الرب يسوع كل خطايانا، وغسلنا منها بدمه الكريم، وعلينا أن لا نقبل هذا التعدي والاغتصاب من جانب الفرزيين، فبثقتنا في كلمة الرب نستطيع أن نطرد الفرزيين..... الذين يمثلون أفكار الخوف، والشك، والرعب في حياتنا.

قد قال لنا الرب وقوله حق "قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك" (أش ٤٤: ٢٢) وعلينا أن نضع ثقتنا الكاملة في كلمته.

٥- الجرجاشيون

وكلمة "الجرجاشي" معناها "الغريب المقترب" والجرجاشيون يرمزون إلى "اللفيف" الذي صعد مع الشعب القديم عند خروجه من مصر "وصعد معهم لفيف كثير" (خر ١٢: ٣٨) وهذا اللفيف كان سبب إزعاج للشعب القديم "واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة" (عدد ١١: ٤) والجرجاشيون (اللفيف الموجود حالياً وسط المؤمنين) ملأ الجو بالتعاليم العصرية المتحررة، وبذر بذور الشك في صدق وحي الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله، وملأ بالحيرة أذهان البعض من أولاد وبنات الله. لكن علينا ونحن في عالم شرير أن نحترص لأنفسنا من الجرجاشيين ذاكرين كلمات يوحنا الرسول "نعلم أننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير ونعم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق" (١يو ٥: ١٩، ٢٠). بل ذاكرين كذلك كلماته "أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" (١يو ٤: ٤)

٦- الأموريون

وكلمة "الأموري" معناها "المتكلم بالكلام الناعم". والكلام الناعم خطر على أولاد وبنات الله "يا ابني إن تملقك الخطاة فلا ترضى" (أم ١: ١٠). وبولس الرسول يكتب للتسالونيكيين قائلاً "فإننا لم نكن قط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علة طمع" (١تس ٢: ٥). لكن التيار السائد في العالم الشرير هو نفس التيار الذي ساد الشعب القديم في فترة من فترات تاريخه ويتحدث عنه الرب في سفر إشعياء فيقول "تعال الآن أكتب هذا عندهم على لوح وارسمه في سفر ليكون لزمن آت للأبد إلى الدهور. لأنه شعب متمرد أولاد كذبة أولاد لم يشاءوا أن يسمعوا شريعة الرب. الذين يقولون للرائين لا تروا وللناظرين لا تنظروا لنا مستقيمات. كلمونا بالناعمات انظروا مخادعات. حيدوا عن الطريق ميلوا عن السبيل. اعزلوا من أمامنا قدوس إسرائيل" (أش ٣٠: ٨-١١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن فلسفة العالم هي إغواء أولاد الله بالكلام الناعم على طريقة الأموريين، ولكن الله يحذرنا في كلمته من فلسفة العالم ونعومته وغروره فيقول "وإنما أقول هذا لئلا يخدعكم أحد بكلام ملق. انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح" (كو ٢: ٤، ٨).

إن الحياة المنتصرة تتطلب عدم الإصغاء للأموريين مهما كانت عذوبة ونعومة كلماتهم "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً" (مز ١: ١، ٢) لنتمسك بالكلمة المكتوبة، ولنتكلم أقل ونصلي أكثر..... وقبل كل شيء لنحذر ملق الأموريين.

٧- اليبوسيون

وكلمة "اليبوسي" معناها "الذي يدوس تحت الأقدام" والشيطان يستخدم اليبوسيين بقصد الضغط على أولاد الله وديسهم بالأقدام وإذلالهم كما فعل رجال فرعون مع الشعب القديم إذا استعبدوا بني إسرائيل بعنف "ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل الحقل. كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفاً" (خر ١: ١٤).

لكن الرب وعد أن يطرد اليبوسيين من مجال حياتنا "بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم وطرداً يطرد من أمامكم اليبوسيين".

لكن مسؤوليتنا هي أن نبدأ أول خطواتنا نحو الحياة المنتصرة. كما قال الرب لموسى "كفاكم قعود في هذا الجبل" (تث ١: ٦) وأن لا نكتفي بالدوران في حلقة مفرغة، بل نسير إلى الأمام كما قال الرب لموسى أيضاً "كفاكم دوران بهذا الجبل" (تث ٢: ٣).

ولنذكر أننا إذا أبقينا أحد هؤلاء الأعداء في حياتنا الروحية فلن نستمتع بحياة النصرة، والفرح القلبي، والسلام النفسي كما قال الرب لموسى "وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها" (عدد ٣٣: ٥٥).

إن المؤمن الذي يتوق إلى أن يعيش الحياة المنتصرة، عليه أن يضع في قلبه أنه غريب نزيل، وأن يذكر كلمات ربنا لتلاميذه "إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قلبكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته. ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم" (يو ١٥: ١٨، ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعليه كذلك أن يدرك أن صليب المسيح قد فصله تماماً عن العالم حتى أصبح العالم مصلوباً له، وهو مصلوب للعالم كما قال بولس الرسول: "وأما من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غل ٦: ١٤).

وعليه أن يذكر الصلاة الشفاعية التي رفعها المسيح لأجل المؤمنين به "أنا قد أعطيتكم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. (يو ١٧: ١٤-١٦) وعليه أن يذكر كلمات يوحنا الرسول "نعلم أننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير" (١يو ٥: ١٩).

هذا هو مركز المؤمن. هو في العالم لكنه ليس منه لأن العالم يخضع لنظام غير النظام الذي قصده الله في كلمته.

دائرة الشيطان

الحياة المنتصرة تشمل الانتصار على مكايد إبليس، وقد أطلق العهد الجديد على الشيطان عدة أسماء جاءت في كلمات رؤيا يوحنا "فطرح (١) التنين العظيم (٢) الحية القديمة المدعو (٣) إبليس (٤) والشيطان (٥) الذي يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته" (رؤ ١٢: ٩).

ويكتب بولس الرسول للمؤمنين في أفسس فيقول:

"أخيراً يا إخوتي تقووا في الرب وفي شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير وبعد أن تتموا كل شيء أن تثبتوا. فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البر، وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام. حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص. وسيف الروح الذي هو كلمة الله. مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح" (أف ٦: ١٠-١٨).

ويكتب إلى المؤمنين في رومية فيقول:

"وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رو ١٦: ٢٠).

دائرة ضغوط الحياة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحياة المنتصرة تشمل كل ضغوط الحياة اليومية، سواء جاءت هذه الضغوط من الظروف المحيطة بنا، أو من الأشرار الذي يضطهدوننا، وعن هذه الدائرة يقول بولس الرسول:

"من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية. ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (رو ٨: ٣٥-٣٩).

وعن ذات الدائرة يقول بطرس الرسول:

"أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب. بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين. إن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم. أما من جهتهم فيجدف عليه وأما من جهتكم فيمجد. فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل في أمور غيره. ولكن إن كان كمسيحي فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل" (١بط ٤: ١٢-١٦).

دائرة حياة القداسة العملية

الحياة المنتصرة تشمل دائرة حياة القداسة العملية. فالقداسة العملية ضرورة حتمية للحياة المنتصرة.

والآن تعال معي نقرأ معاً هذه النصوص الثمينة من كلمة الرب:

"اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" (عب ١٢: ١٤).

"لأن هذه هي إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة. لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله. أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا. لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة" (١تس ٤: ٣-٧).

"كأولاد الطاعة لا تشاكلو شهواتكم السابقة في جهالتكم بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة. لأن مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (١بطا : ١٤-١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها. فبما أن هذه كلها تنحل أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب" (٢بط ٣: ١٠-١٢).

دائرة الفرح القلبي والسلام العقلي

الحياة المنتصرة تشمل القلب والعقل معاً، إنها الحياة التي تعطي للمؤمن القدرة على التخلص من القلق، والانزعاج والهواجس التي تملأ حياته بالاضطراب.

عن هذا الفرح القلبي والسلام العقلي والفكري يقول بولس الرسول:

"افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا" (في ٤: ٤).

"لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح" (في ٤: ٦، ٧).

ويقول إشعياء النبي: "ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً سالماً (أي في سلام كامل) لأنه عليك متوكل" (أش ٢٦: ٣).

ويقول داود في المزامير: " الرب نوري وخلاصي ممن أخاف الرب حصن حياتي ممن أرتعب..... إن نزل على جيش لا يخاف قلبي. إن قامت على حرب ففي ذلك أنا مطمئن" (مز ٢٧: ١، ٣).

"ثابت قلبي يا الله ثابت قلبي. أغني وأرنم" (مزمور ٥٧: ٧).

دائرة الحياة الكنسية

قد يبدو غريباً أن نقول إن الحياة المنتصرة تشمل الانتصار على الخطايا المنتشرة في الكنائس، ولكن الانتصار في هذه الدائرة يبدو واضحاً كمطلب ضروري لنوال المكافآت التي تكلم عنها الرب في سفر رؤيا يوحنا.

فتعال معي لنقرأ هذه النصوص الثمينة:

١- "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله" (رؤ ٢: ٧).

٢- "من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني" (رؤ ٢: ١١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣- "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفي وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ" (رؤ ٢: ١٧).

٤- "ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم. فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبي وأعطية كوكب الصبح" (رؤ ٢: ٢٦-٢٨).

٥- "ومن يغلب فذلك سيلبس ثياباً ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته" (رؤ ٣: ٥).

٦- "ومن يغلب فسأجعله عموداً في هيكل إلهي ولا يعود يخرج إلى خارج وأكتب عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من أسماء من عند إلهي واسمي الجديد" (رؤ ٣: ١٢).

٧- "ومن يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه" (رؤ ٣: ٢١).

هذه المواعيد مقدمة خصيصاً للغالبين، ودائرة نصرتهم هي دائرة الحياة الكنسية.

+ فمن يغلب ترك المحبة الأولى وهي عطية كنيسة أفسس.

+ ومن يغلب الخوف من الاضطهاد أو الاستشهاد وهو ما تعرض له أعضاء كنيسة سميرنا.

+ ومن يغلب تعليم بلعام النقولاويين وهي خطايا كنيسة برغامس.

+ ومن يغلب تعليم وغواية المرأة إيزابل وهي خطايا كنيسة ثياتيرا.

+ ومن يغلب الاكتفاء بالاسم وبصورة التقوى دون نوال الحياة واختبار قوة المسيح وهي عطية كنيسة ساردس.

+ ومن يغلب بالقوة اليسيرة مقاومات مجمع الشيطان وهو ما تعرض له أعضاء كنيسة فيلادلفيا.

+ ومن يغلب الادعاء الكاذب والفتور وهي خطايا كنيسة لاودكية.

ينال المواعيد المذكورة في هذه النصوص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فالحياة المنتصرة أوسع وأشمل من مجرد الانتصار على الضعفات البشرية، والخطايا اليومية، والخطية المحيطة بنا بسهولة أنها تشمل:

العقل- والجسد- والعالم- والشيطان- وضغوط الحياة- وحياة القداسة العملية- واختبار السلام القلبي والفكري- والانتصار على الخطايا الموجودة في الكنائس الحلية.

فهل يمكن أن يعيش المؤمن منتصراً في كل هذه الميادين؟

هل حياة النصرة حقيقة يمكن ممارستها عملياً وتذوق حلاوتها اختبارياً؟ أم أن حياة النصرة مجرد هدف من المستحيل الوصول إليه؟

هذا هو موضوع حديثنا في الفصل القادم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني

إمكانية الحياة المنتصرة

عرفنا في الفصل السابق أن الحياة المنتصرة تتصل بكل دوائر ومستويات الحياة، فهي تتصل بالفكر أو العقل، وبالجسد، وبالعالم، وبالشيطان، وبضغوط العالم الشرير، وبحياة القداسة العملية، وبحياة السلام القلبي والعقلي، وبالغلبة على الشرور والخطايا والهرطقات الكنسية.

الحياة المنتصرة إذاً تعني الانتصار في كل المجالات، وفي كل الأوقات، وعلى كل المستويات.

وهذا ما يقرره بولس الرسول بالكلمات "ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (٢كو ٢: ١٤).

"ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (رومية ٨: ٣٧).

وهنا يواجهنا السؤال الذي طالما خطر ببال الكثيرين: هل من الممكن أن يعيش المؤمن الحياة المنتصرة؟ هل يمكن لي أنا المؤمن الذي أعيش في جسد من لحم ودم أن اختبر عملياً الحياة المنتصرة؟ هل يمكن لي أنا الذي تنتابني شتى العواطف والمشاعر التي تتغير مع تغير الظروف كل يوم أن أحيا عملياً الحياة المنتصرة؟ هل يمكن لي وأنا أعيش تحت ضغوط الحياة القاسية أن أمارس عملياً حياة النصرة؟

والجواب: أجل، وبكل يقين.

الحياة المنتصرة ممكنة وذلك بدليلين ثابتين قويين:

أولاً: الحياة المنتصرة ممكنة بدليل تعليم النصوص الإلهية.

ثانياً: الحياة المنتصرة ممكنة بدليل ما نراه في الأمثلة الكتابية.

النصوص الإلهية عن الحياة المنتصرة

إن الكتاب المقدس ملآن بالنصوص الإلهية التي تعلم بوضوح كامل عن الحياة المنتصرة، فتعال معي نتابع ونقرأ معاً هذه النصوص.

الله اختارنا للحياة المنتصرة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أجل، أن الله اختارنا لحياة القداسة العملية....اختارنا لنعيش الحياة المنتصرة ونحن هنا على هذه الأرض.

"مبارك الله أبو ربنا يسوع الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح. كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة" (أف ١: ٣، ٤).

الله يطالبنا بالحياة المنتصرة.

في عدد من نصوص الكتاب المقدس نرى أن الله يطالب المؤمنين أن يعيشوا الحياة المنتصرة، ولا يعقل أن يطالب الله أولاده وبناته بشيء ليست لديهم المصادر التي تمكنهم من طاعته.

استمع إلى كلمات بولس الرسول: "فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح" (فى ١: ٢٧).

"افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة. لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار في العالم" (فى ٢: ١٤، ١٥).

فالله يريد أن يعيش أولاده بلا لوم، في بساطة الحمام كما قال ربنا المبارك "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا....بسطاء كالحمام" (مت ١٠: ١٦) وأن يكونوا في حياتهم على مستوى أولاد الله. وأن يحيوا بلا عيب.....وكل هذا "في وسط جيل معوج وملتو" وغرض هذا النوع من الحياة تضيئون بينهم كأنوار في العالم".

وتعال الآن لنقرأ معاً كلمات بطرس الرسول "كأولاد الطاعة لا تشاكلوا شهواتكم السابقة في جهالتكم. بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (١بط ١: ١٤-١٦).

"كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة. اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة، ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة. وفي المعرفة تعففاً وفي المودة الأخوية محبة. لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح" (٢بط ١: ٣-٨) فالله يطالب أولاده وبناته بأن يظهروا في إيمانهم.

الفضيلة

المعرفة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التعفف

الصبر

التقوى

المودة الأخوية

المحبة

وتعال الآن لتسمع كلمات كاتب الرسالة إلى العبرانيين "اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" (عب ١٢: ١٤).

ثم لنستمع إلى كلمات يوحنا الرسول "يا أولادي اكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا" (١يو ٢: ١).

ومرة ثانية لنعد إلى رسائل بولس:

"فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء. واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة....وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسم بينكم كما يليق بقديسين. ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق بل بالحرى الشكر.....لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في الرب، اسلكوا كأولاد نور..... لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب. ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح. مكملين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب. خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله. (أف ٥: ١، ٢، ٣، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٥-٢١).

"وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح. أن يكون الأشياخ صاحين ذوي وقار متعلقين أصحاء في الإيمان والمحبة والصبر. كذلك العجائز في سيرة تليق بالقداسة غير ثالبات غير مستعبدات للخمر الكثير معلمات الصلاح" (تى ٢: ١-٣).

"فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (مت ٥: ٤٨) والكمال المطلوب هنا ليس هو الكمال في القدرة، أو المعرفة، أو الحكمة، وإنما هو الكمال في المحبة.

الله خلصنا للحياة المنتصرة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن غرض الله في خلاصنا لا أن ينقذنا من سلطان الظلمة وينقلنا إلى ملكوت ابن محبته فقط، وإنما أن يؤهلنا لشركة ميراث القديسين في النور، بل وأكثر من ذلك أن يطهرنا لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة، وأن ينقذنا من العالم الحاضر الشرير.

"لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر. منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح، الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة" (تي ٢: ١١-١٤).

"نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح. الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا" (غل ١: ٣، ٤).

الله قادر أن يهبنا الحياة المنتصرة

إن الله قادر أن يحفظنا من العثرات..... قادر أن يقدس كل حياتنا إلى التمام، قادر أن يسحق الشيطان تحت أرجلنا سريعاً. فالحياة المنتصرة ممكنة لأن الله قادر أن يهبنا هذه النصرة.

استمع إلى ما يقوله يهوذا "والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج. الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور. آمين" (يه ٢٤، ٢٥).

"ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (٢كو ٢: ١٤).

"ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (رومية ٨: ٣٧).

الأمثلة الكتابية للحياة المنتصرة

في دراستنا لأي تعليم كتابي يجدر بنا أن نسأل هذا السؤال:

هل هناك أناس من البشر، تحت الآلام مثلنا استطاعوا أن يحيوا هذا التعليم؟

وهنا ونحن نتحدث عن حياة القداسة العملية، الحياة المنتصرة يجدر بنا أن نسأل: هل هناك أناس سجل الكتاب المقدس قصة حياتهم عاشوا الحياة المنتصرة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إذا وجدنا أناساً عاشوا الحياة المنتصرة، إذاً ففي استطاعتنا إذا عرفنا سر هذه الحياة أن نعيش الحياة المنتصرة مثلهم. وإذاً فلا عذر لنا أن نعيش حياة الهزيمة، والفتور والارتداد متعللين بأننا بشر ضعفاء لا نستطيع أن نحيا الحياة الغالبة.

فلندخل الآن إلى القاعة التاريخية لكي نرى فيها أمثلة لأولئك الذين عاشوا وهم على أرضنا، محاطين بالتجارب والإغراءات، معرضين للضغوط والاضطهادات- حياة ظافرة منتصرة.

يوسف الذي انتصر على الجسد والشيطان

هذا هو يوسف ابن يعقوب

أحاطت به ظروف قاسية غاية القسوة لو استسلم لها لدفعته للشك في وجود الله، أو في القليل للشك في محبة الله وعناية الله..... بل لألقت به مستسلماً في أحضان الشهوات الشبابية.

لقد عاش يوسف مدللاً في بيت أبيه وكان ابن راحيل التي أحبها أبوه، وماتت أمه فأغدق عليه أبوه كل الحب في قلبه "وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته. فصنع له قميصاً ملوناً" (تك ٣٧: ٣).

وفي السابعة عشرة من عمره باعه إخوته الذين حسدوه وأبغضوه للاسماعيليين بعشرين من الفضة، وأخذه الاسماعيليون إلى مصر حيث اشتراه فوطيفار رئيس البوليس.

لقد صار الشاب المدلل عبداً "بيع يوسف عبداً" (مز ١٠٥: ١٧).

"وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر" (تك ٣٩: ٦).

وبينما هو في سن الشباب الباكر، سن فورة الجسد، وحيوية الشباب، بعيداً عن أبيه الذي أغدق عليه الحب والحنان...... بعيداً عن وطنه..... غريباً في أرض مصر، أرض الوثنية التي كانت تعبد وقتئذ إيزيس وأوزوريس وحورس..... حراً من كل رقابة بشرية...... لا أحد يرعاه أو يسنده أن يشجعه أو يعضده..... في هذه الظروف القاسية الحالكة الظلام تعرض يوسف بكيفية مغرية وبتكرار ملح لخطية الزنا.

"وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيدة رفعت عينيها إلى يوسف وقالت اضطجع معي. فأبى وقال لامرأة سيده هوذا سيدي لا يعرف معي ما في البيت وكل ما له قد دفعه إلى يدي. ليس هو في هذا البيت أعظم مني. ولم يمسك عني شيئاً غيرك لأنك امرأته. فكيف أصنع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله. وكان إذا كلمت يوسف يوماً فيوماً أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها" (تك ٣٩: ٧-١٠).

لقد حاولت امرأة فوطيفار أن تغوى يوسف ليضطجع معها، لكن الشاب الغريب أبى" ....وكلمة "أبى" معناها أنه "رفض بترفع".... وكأنه يقول "أنا ابن إبراهيم خليل الله..... وابن إسحق رجل السلام.... وابن يعقوب الذي ظهر له الله..... أنا أسقط في خطية الزنا.. حاشا...."كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله".

القرن العشرين جعل خطية الزنا شيئاً سهلاً، وأعطاها مسميات ناعمة جميلة.... ولكن يوسف نظر إلى خطية الزنا وكان هذا قبل أن أعطى الله لموسى الوصايا العشر...... على أنها "شر عظيم" ، وخطية موجهة ضد الله.....

وأبى أن يستسلم لإغراء هذه المرأة الوقحة الوجه.

أبى أن يستسلم لخطية الزنا مع إلحاح المرأة عليه

عاش يوسف حياة منتصرة على شهوة الجسد.

وأعظم ما نراه في نصرة يوسف هو مقاومته العنيدة لإلحاح امرأة فوطيفار.... فالإلحاح كثيراً ما يضعف المقاومة، ويدفع المرء للاستسلام... أما يوسف فنقرأ عنه "وكان إذا كلمت يوسف يوماً فيوماً أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها" (تك ٣٩: ١٠).

لقد عمل أعظم عمل حين "هرب" ذلك لأن الهرب هو المخرج السلطاني من خطية الزنا "اهربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد. لكن الذي يزنى يخطئ إلى جسده" (١كو ٦: ١٨).

وانتقل يوسف إلى ميدان آخر من ميادين الانتصار اغتاظت امرأة فوطيفار من رفضه بإصرار أن يستسلم لغوايتها "وكان لما رأت أنه ترك ثوبه في يدها وهرب إلى خارج. أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلة انظروا "قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا. دخل إليّ ليضطجع معي فصرخت بصوت عظيم. وكان لما سمع أني رفعت صوتي وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبي وهرب وخرج إلى خارج. فوضعت ثوبه بجانبها حتى جاء سيده إلى بيته. فكلمته بمثل هذا الكلام قائلة: دخل إلى العبد العبراني الذي جئت به إلينا ليداعبني. وكان لما رفعت صوتي وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبي وهرب إلى خارج. فكان لما سمع سيده كلام امرأته.... أن غضبه حمى، فأخذ يوسف سيده ووضعه في بيت السجن المكان الذي كان أسرى الملك محبوسين فيه. وكان هناك في بيت السجن" (تك ٣٩: ١٣-٢٠).

مسكين هذا الشاب البريء "آذوا بالقيد رجليه. في الحديد دخلت نفسه" (مز ١٠٥: ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي بيت السجن تعرض يوسف لسهام الشرير الملتهبة تعرض لصراع رهيب مع قوات الظلام!!

كان الشيطان يرسل سهامه إليه.... ماذا استفدت من حياتك الطاهرة؟ إلى أين أتت بك هذه الحياة الأمينة النظيفة؟ أما كان الأجدى لك أن تستسلم لغواية هذه المرأة؟ أين إلهك الذي تمسكت به، ورفضت بإباء أن تخطئ إليه؟ لماذا لم ينقذك؟ لماذا سمح بسجنك؟ لماذا تركهم أن يؤذوا بالقيد رجليك؟ أين محبة إلهك؟ أين قدرته؟ أين سلطانه؟ أين عنايته؟

في اعتقادي أن مثل هذه الأفكار السامة، الملتهبة أرسلها الشيطان إلى عقل يوسف.... ولكن يوسف انتصر على سهام الشرير الملتهبة.

وها نحن نستمع إلى أبيه يعقوب وهو يتحدث إليه بكلمات لها رنين عذب، وموسيقى تعزف أجمل الألحان، فيقول له وهو يباركه قبل موته "يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت فوق حائط. فمررته ورمته واضطهدته أرباب السهام.

ولكن ثبتت بمتانة قوسه وتشددت سواعد يديه. من يدي عزيز يعقوب من هناك من الراعي صخر إسرائيل. من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر على كل شيء الذي يباركك تأتي بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت. بركات الثديين والرحم. بركات أبيك فاقت على بركات أبوي. إلى منية الأكام الدهرية تكون على رأس يوسف وعى قمة نذير إخوته" (تك ٤٩: ٢٢-٢٦).

لقد انتصر يوسف في ميدانين، ميدان الشهوات الشبابية، وميدان الصراع مع القوات الشيطانية. ولأنه انتصر على الشهوات الشبابية أعطيت له البكورية التي فقدها رأوبين باستسلامه لهذه الشهوات "وبنو رأوبين بكر إسرائيل فلم ينسب بكرا" (١ أخ ٥: ١).

إن الهزيمة تفقد المؤمن الكثير من امتيازاته في المسيح، ولقد فقد رأوبين بكوريته بسبب استسلامه لشهوته إذ نقرأ عنه "أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه. وسمع إسرائيل" (تك ٣٥: ٢٢). ولم ينس أبوه هذه السقطة له فقال له وهو على فراش الموت "رأوبين أنت بكرى قوتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العز. فائزاً كالماء لا تتفضل. لأنك صعدت على مضجع أبيك. حينئذ دنسته. على فراشي صعد" (تك ٤٩: ٣، ٤).

ما أعظم الفرق بين الغالب والمغلوب!! بين من يعيش حياة النصرة ومن يستسلم للهزيمة!!

لقد عاش يوسف حياة النصرة.

موسى الذي انتصر على إغراءات العالم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يكشف كاتب الرسالة إلى العبرانيين الستار عن الحياة التي عاشها موسى بالكلمات "بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون. مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية. حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة" (عب ١١: ٢٤-٢٦).

ويلفت نظرنا في هذا النص كلمة "لما كبر" أي لما وصل إلى سن النضوج. والرجولة الواعية، رفض بترفع أن يدعى ابن ابنة فرعون، واختار أن يذل مع شعب الله، وكلمة "مفضلاً" ترينا أنه قام بعملية موازنة، وكأنه قال لنفسه: أيهما أفضل لك يا موسى أن تدعى ابن ابنة فرعون وتستمر في القصر الفرعوني متمتعاً بخطاياه وملذاته؟ أو أن ترفض هذه الأمومة الفرعونية لتذل مع الشعب الذليل الذي يعذبه المسخرون؟! ووصل إلى قرار عجيب وهو أنه فضل أن يذل مع شعب الله، وقاده هذا القرار إلى حسبان "الصليب" وهو "عار المسيح" غنى أعظم من خزائن مصر..... وهكذا انتصر تماماً على إغراءات العالم الحاضر.

وكان موسى حكيماً في قراره..... وكان عظيماً في انتصاره.....

منذ عدة سنوات زرت حجرة المومياء بالمتحف المصري، وهي التي تحفظ فيها أجساد الفراعنة المحنطة.... ويعجب الزائر حين يتفحص هذه الأجساد التي مرت عليها آلاف السنين وما زالت بشعرها، وأظافرها، وأسنانها، وجلدها. كيف استطاع المصريون أن يقوموا بهذه المعجزة العلمية التي دفنوها في صدورهم؟ لا أحد يدري!! في حجرة المومياء رأيت جثة رعمسيس ويقال أنه فرعون الذي غرق في البحر الأحمر.... كما رأيت جثث فراعنة آخرين لا أذكر أسماءهم.... لم تكن جثة موسى بين هذه الجثث المحنطة.... لقد ذهب إلى مكان بهى سماوي، وتمجد بمجد أعظم من كل مجد أرضي، وقد ظهر بهذا المجد مع إيليا النبي فوق جبل التجلي حيث صعد يسوع وبطرس ويعقوب ويوحنا "وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وإيليا. اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكمله في أورشليم" (لو ٩: ٣٠، ٣١).

لقد عاش موسى الحياة المنتصرة، ووصل إلى النهاية التي يصل إليها الغالبون المنتصرون.

راعوث التي انتصرت على الوثنية، والمأساة، والارتباطات العائلية

راعوث كانت فتاة موآبية، والناموس يقول "لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد" (تث ٢٣: ٣)....ولكن راعوث انتقلت من منطقة الناموس إلى منطقة النعمة واستطاعت لا أن تدخل إلى جماعة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرب فقط بل أن تكون الجدة الكبرى ليسوع المسيح. ذلك لأنها آمنت بالإله الحي الحقيقي واختارته إلهاً لها.

وقصة راعوث تبدأ بهجرة أسرة عبرانية إلى أرض موآب، دفعها الجوع إلى الهجرة وكان في الأسرة ولدان محلون وكليون، وكان اسم الأب أليمالك واسم امرأته نعمى. ومات أليمالك رجل نعمى وبقيت هي وابناها في أرض موآب، وعصت نعمى وصية الرب "لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب" (تث ٢٣: ٣) "احترزوا من أن تأخذ من بناتهم لبنيك. فتزنى بناتهم وراء آلهتهن ويجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهن" (خر ٣٤: ١٥، ١٦) فزوجت ابنيها محلون وكليون فتاتين من بنات موآب هما عرفة وراعوث، وأقاما في موآب نحو عشر سنين، وامتدت يد الرب بالتأديب على الأسرة العاصية فمات محلون وكليون ذهبت الأسرة للبحث عن الخبز ولكنها وجدت في موآب القبور.

ورأت نعمى نفسها بغير رجلها وابنيها فقامت لتعود إلى أرضها، وقالت نعمى لكنتيها اذهبا ارجعا كل واحدة إلى بيت أمها "وليصنع الرب معكما إحساناً كما صنعتما بالموتى وبي. وليعطكما الرب أن تجدا راحة كل واحدة في بيت رجلها..... ثم رفعن أصواتهن وبكين أيضاً. فقبلت عرفة حماتها أما راعوث فلصقت بها" .

وهنا قالت نعمى لراعوث أن ترجع وراء سلفتها التي رجعت إلى شعبها وآلهتها، لكننا نسمع راعوث تقول لحماتها "لا تلحي عليّ أن أتركك وأرجع عنك لأنه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت. شعبك شعبي وإلهك إلهي. حيثما مت أموت وهناك أندفن. هكذا يفعل الرب بي وهكذا يزيد. إنما الموت يفصل بيني وبينك (را ١: ١٦، ١٧).

والآن دعنا نقف متأملين موقف هذه المرأة العظيمة، ونسأل: هل كانت راعوث تطمع في مكسب مادي من وراء اختيارها لإله إسرائيل والتصاقها بحماتها، وحبها العجيب لها؟ يقيناً لا .....

فنعمى قد قالت لكنتيها بوضوح "ارجعا يا بنتي.... لماذا تذهبان معي؟ هل في أحشائي بنون بعد حتى يكونوا لكما رجالاً؟ ارجعا يا بنتي واذهبا لأني قد شخت عن أكون لرجل. وإن قلت لي رجاء أيضاً بأني أصير هذه الليلة لرجل والد بنين أيضاً. هل تصبران لهم حتى يكبروا. هل تنحجزان من أجلهم عن أن تكونا لرجل. لا يا بنتي فإني مغمومة جداً من أجلكما لأن يد الرب قد خرجت عليّ" (را ١: ١١-١٣).

إذاً فلم يكن هناك غرض مادي وراء اختيار راعوث ويقيناً أن اختيارها أن يكون الله الحي الحقيقي إلهها. هو اختيار يثير الإعجاب. فهي قد فقدت رجلها وهي في سن الشباب، وكان من الممكن أن تدفعها المأساة إلى رثاء النفس، والشك في وجود إله يعتني ويحب، ولكنها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رغم مأساة موت زوجها تركت آلهتها واختارت عبادة الإله الحق وقالت لحماتها "إلهك إلهي"، اختارت الله لما هو في ذاته لا لأجل عطاياه وكأنها تقول مع أيوب "الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً" (أى ١: ٢١).

وقصة راعوث هي قصة حب من نوع فريد، حب ليس بين شاب وفتاة، بل بين امرأة وامرأة..... والعجب فيه أنه بين كنة وحماتها.

فراعوث لم تكتف باختيار الله الحقيقي إلهاً لها، وإنما التصقت في شيخوختها، وأظهرت كل العناية بها، وها هو بوعز يقول لراعوث "إنني قد أخبرت بكل ما فعلت بحماتك بعد موت رجلك حتى تركت أباك وأمك وأرض مولدك وسرت إلى شعب لم تعرفيه من قبل. ليكافئ الرب عملك وليكن أجرك كاملاً من عند الرب إله إسرائيل الذي جئت لكي تحتمي تحت جناحيه" (را ١: ١١، ١٢).

لقد انتصرت راعوث على كل الروابط العائلية، فلم تمنعها هذه الروابط من الذهاب إلى شعب لم تعرفه لتحتمي تحت جناحي الإله الحي.

ومع أن راعوث كانت هي العائلة الوحيدة لحماتها، لكنها وضعت نفسها بكل رضى تحت قيادتها.

تعود من عملها في حقل بوعز في المساء، وتسألها حماتها التي كانت تحبها وترعى حياتها، أين التقطت اليوم وأين اشتغلت؟ ليكن الناظر إليك مباركاً" (راعوث ٢: ١٩) ولا نسمع كلمة تأفف من راعوث ولا عبارة تنم عن الضيق من سؤال حماتها التي سألتها عن تحركاتها. بل بكل أمانة نسمعها تجيب حماتها بكل تفاصيل يومها. وتستمع إلى نصيحتها وهي تقول لها "أنه حسن يا بنتي أن تخرجي مع فتياته حتى لا يقعوا بك في حقل آخر" (را ٢: ٢٢).

وهكذا انتصرت راعوث في ميدان الألم، وانتصرت في ميدان العمل، وانتصرت في ميدان الحب القوي....

وهكذا وصلت بترتيب إلهي بديع إلى الزوج الذي أسعدها وعوض لها عن مأساتها، ومن بوعز الذي تزوجها جاء عوبيد، ومن عوبيد جاء يسى، ومن يسى جاء داود الملك، ومن داود الملك جاء المسيح.

ويسترعى انتباهنا في إنجيل متى الأصحاح الأول أسماء أربع نساء...ثامار، وراحاب، وراعوث، وبثشبع.... لكن المرأة الوحيدة بين هؤلاء النساء اللواتي نراهن في سلسلة نسب المسيح، والتي يشهد الوحي عنها أنها "امرأة فاضلة، هي راعوث، وهذا ما سجله عنها

 All rights reserved © 2008-2018

بوعز الذي تزوجها إذ قال لها "أنك مباركة من الرب يا بنتي لأنك قد أحسنت معروفك في الأخير أكثر من الأول إذا لم تسعى وراء الشبان فقراء كانوا أو أغنياء والآن يا بنتي لا تخافي. كل ما تقولين أفعل لك. لأن جميع أبواب شعبي تعلم أنك امرأة فاضلة" (را ٣: ١٠، ١١).

هذا قصة امرأة عاشت الحياة المنتصرة، وألقت بأوثانها بعيداً واختارت الحياة للإله الحي.

بولس الذي انتصر على أخطار الخدمة

لقد كان بولس قبل أن يعرف الرب يسوع المسيح ويقبله مخلصاً لنفسه "مجدفاً ومضطهداً ومفترياً" (١ تى ١: ١٣) لكنه بعد إيمانه القلبي بالمسيح، أصبح المسيح "رباً" لحياته، وأصبح بولس إناء مختاراً ليحمل اسم المسيح أمام أمم وملوك وبني إسرائيل.

ولقد عاش بولس الحياة المنتصرة، وتمثل بالمسيح وقال للمؤمنين "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" (١ كو ١١: ١).

وفي سبيل حبه للمسيح، وخدمته له تحمل الآلام، والاضطهادات، وجاز الكثير من الأخطار، استمع إليه وهو يستعرض سلسلة آلامه واضطهاداته، والأخطار التي مر بها:

"أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل. فأنا أفضل في الأتعاب أكثر. في الضربات أوفر. في السجون أكثر في الميتات مراراً كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصى، مرة رجمت. ثلاث مرات انكسرت بي السفينة، ليلاً ونهاراً قضيت في العمق. بأسفار مراراً كثيرة. بأخطار سيول. بأخطار لصوص. بأخطار من جنسي. بأخطار من الأمم. بأخطار في المدينة، بأخطار في البرية. بأخطار في البحر. بأخطار من إخوة كذبة. في تعب وكد. في أسهار مراراً كثيرة. في جوع وعطش. في أصوام مراراً كثيرة. في برد وعري. عدا ما هو دون ذلك التراكم عليّ كل يوم. الاهتمام بجميع الكنائس. من يضعف وأنا أضعف. من يعثر وأن لا ألتهب" (٢كو ١١: ٢٣-٣٧).

لقد عاش بولس هذه الحياة القاسية المشحونة بالأخطار لكنه اختبر عملياً ما قاله في رسالته إلى أهل رومية "ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (رو ٨: ٣٧).

وعندما وصل إلى ختام رحلة حياته المنتصرة الظافرة كتب إلى تيموثاوس يقول "فإني أنا الآن أسكب سكيباً ووقت انحلالي قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان. وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل ولجميع الذي يحبون ظهوره أيضاً" (٢ تيموثاوس ٤: ٦-٨).

الأحداث الذين انتصروا على الشرير

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأحداث هم الشباب.... وزمن الشباب هو زمن التجارب والإغراءات والسقطات، حتى أن أيوب يردد في مأساته الكلمات "لأنك كتبت على أمورا مرة وورثتني آثام صباي" (أى ١٣: ٢٦).

ولكننا هنا نجد أحداثاً يكتب إليهم يوحنا الرسول قائلاً: "أكتب إليكم أيها الأحداث لأنكم قد غلبتم الشرير....كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير" (١يو ٢: ١٢، ١٤). ويقول يوحنا لهؤلاء الأحداث المعرضين لإغراءات العالم: "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الأب. لأن كل في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد" (١يو ٢ : ١٥-١٧).

إن هناك إمكانية للنصرة على الشرير، وعلى العالم الذي خضع لسلطانه، وهذه النصرة ليست للشيوخ فقط بل للأحداث. للشباب الذي يقول لهم يوحنا "لأنكم أقوياء.... وكلمة الله ثابتة فيكم... وقد غلبتم الشرير" .

أبطال الإيمان الذين انتصروا في ظروف مختلفة

يعتبر الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين قاعة عرض للرجال والنساء الذين عاشوا حياتهم بالإيمان، وبهذا الإيمان انتصروا في مختلف الظروف، وتحت مختلف الضغوط.

وهنا يجدر بنا أن نلتفت إلى حقيقة كثيراً ما تغيب عن أذهان الكثيرين، وهي أن إيمان الخلاص ليس هو إيمان الحياة اليومية، أو بتعبير آخر أن كمية الإيمان التي بها خلصنا، ليست هي نفس الكمية التي بها نعيش في مختلف ظروف وأزمات حياتنا.

فإيمان الخلاص يتساوى فيه جميع القديسين بغير استثناء كما يقول بطرس الرسول "سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح" (٢بط ١: ١) فنفس كمية ونوعية الإيمان الذي به خلص بطرس الرسول، هي الكمية والنوعية التي خلص بها كل قديس في المسيح

أما الإيمان الذي به نواجه متاعبنا، وآلامنا، وتجاربنا، وضغوط الحياة اليومية.... فهو يختلف باختلاف درجة ثقتنا في الرب، واتكالنا عليه التوكل الجزئي أو الكلي.

والعهد الجديد يرينا صوراً واضحة لدرجات هذا الإيمان.

- فمرة قال الرب للتلاميذ الخائفين في السفينة "ما بالكم خائفين هكذا. كيف لا إيمان لكم" (مر ٤: ٤٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

- ومرة قال لبطرس الذي خاف من شدة الريح وابتدأ يغرق "يا قليل الإيمان لماذا شككت" (مت ١٤: ٣١).

- ومرة قال للمرأة الكنعانية التي لجأت إليه ليشفي ابنتها من الجنون "يا امرأة عظم إيمانك. ليكن لك كما تريدين" (مت ١٥: ٢٨).

- ومرة قال عن قائد المئة الذي أتى إليه ليشفي غلامه "الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا" (مت ٨: ١٠)

- ويكتب بولس للقديسين في رومية قائلاً "ومن هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار" (رو ١٤: ١).

+ فهناك من يواجهون أزمات الحياة- "بلا إيمان".

+ وهناك من يواجهون زوابع وأمواج الحياة بدرجة "قليل الإيمان".

+وهناك من يواجهون الحياة بدرجة "عظيم الإيمان" .

+ وهناك من يواجهون أزمات الحياة بدرجة "إيمان لا نظير له".

+وهناك المؤمن "ضعيف الإيمان" .

والحياة المنتصرة، هي حياة الإيمان، وهي تتطلب مقداراً عظيماً من الإيمان لتواجه به الاضطهادات، والأزمات والأمراض المستعصية العلاج، والانحرافات التي قد يقع فيها بعض أفراد الأسرة، والضغوط التي تأتي من داخل ومن خارج.

وكاتب الرسالة إلى العبرانيين يكتب لنا قائمة عن أناس امتلأوا بالإيمان العظيم فعاشوا الحياة المنتصرة في مختلف الميادين فيقول:

"وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء. الذين بالإيمان قهروا ممالك صنعوا براً نالوا مواعيد سدوا أفواه أسود. أطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف تقووا من ضعف صاروا أشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء. أخذت نساء أمواتهن بقيامة. وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل. وآخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود أيضاً وحبس. رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معازين مكروبين مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم. تائهين في براري وجبال، ومغاير وشقوق الأرض" (عب ١١: ٣٢-٣٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذه الأمثلة المتعددة:

+ يوسف الذي انتصر على شهوة الجسد وسهام الشيطان.

+ موسى الذي انتصر على إغراءات العالم وخزائن مصر.

+ راعوث التي انتصرت على الوثنية، والمأساة، والروابط العائلية.

+ بولس الذي انتصر على أخطار الخدمة.

+ الأحداث الذين انتصروا على الشرير.

+ أبطال الإيمان الذين انتصروا في أحلك الظروف.

كل هؤلاء يؤكدون لنا أن الحياة المنتصرة ممكنة عملياً، يمكن للمؤمن أن يعيشها، ويتذوق حلاوتها. وفي ذات الوقت يبطل هؤلاء المنتصرون بحياتهم الظافرة كل حجة يحتج بها الكثيرون من المؤمنين ليعيشوا حياة الهزيمة.

ولهذا يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين بعد استعراض هؤلاء الأبطال الذين عاشوا بالإيمان ظافرين، بل وأكثر من منتصرين.

"لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا. ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله...... فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم" (عب ١٢: ١-٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث

كيفية الحصول على الحياة المنتصرة

تحدثنا في الفصلين السابقين عن ماهية الحياة المنتصرة، وعن إمكانية الحياة المنتصرة. ورأينا أن الحياة المنتصرة متعددة الجوانب فهي تشمل العقل، والجسد، والعالم، والشيطان، وضغوط الحياة، وحياة القداسة العملية، وحياة السلام القلبي والعقلي، والحياة الكنسية.

وبما أن الحياة المنتصرة تشمل كل هذه الجوانب، فلا بد أن تكون هناك القوة التي تمكننا من اختبار حياة الانتصار في كل جانب.

إن من أشد ما يحزن المؤمن في حياته، اختباره وإحساسه بوجود الخطية في حياته، فهو يوماً فوق الجبل واليوم التالي في أسفل الوادي.... يوماً في الأصحاح الثامن من رسالة رومية يهتف مردداً "لأن ناموس روح الحياة في المسيح قد اعتقني من ناموس الخطية والموت" (رو ٨: ٢) وفي اليوم التالي يجد نفسه في الأصحاح السابع يصرخ قائلاً "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو ٧: ٢٤).

يوماً في أرض الموعد يأكل من غلتها ويتمتع بنسيمها العليل، وفي اليوم التالي في البرية تحترق قدماه من رمالها. يوماً في العلو وفي اليوم التالي في الهبوط.

لكن هذا الاختبار المحزن لا يجب أن يكون اختبار المؤمن المفدى بدم المسيح، لقد رأينا بوضوح تام أشخاصاً عاشوا على الأرض الحياة المنتصرة- رأينا يوسف، وموسى، وراعوث، وبولس، وأبطال الإيمان العظام.

وإذاً فالحياة المنتصرة ممكنة ومادامت ممكنة فالسؤال الذي يجب أن نجيب عليه هو:

كيف أستطيع الحصول على الحياة المنتصرة؟

وأول خطوة يجب أن تخطوها للحصول على الحياة المنتصرة هي:

١- أعرف خطيتك واعترف بها.

هناك نوعان من الخطايا.....الخطايا الظاهرة، والخطايا المستترة.

+ الخطايا الظاهرة هي الخطايا التي تراها العين وتسمعها الأذن هي الزنى، والقتل، والسكر، والبطر، والكلام القبيح، السب والشتيمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

+ أما الخطايا المستترة فهي الخطايا التي لا تراها العيون ولا تسمعها الآذان....... إنها الحسد. الخبث، المكر، الحقد، الكراهية، عدم الغفران، والقلق، الرياء، الأفكار الشريرة النميمة، تجريح الآخرين، الخطايا السرية. ولأجل هذا النوع من الخطايا صلى داود قائلاً" "من الخطايا المستترة أبرئني" (مز ١٩: ٢٠).

وأول ما يجب عليك أن تعمله هو أن تعرف خطيتك.

"اعرفي فقط إثمك أنك إلى الرب إلهك أذنبت وفرقت طرقك للغرباء تحت كل شجرة خضراء ولصوتي لم تسمعوا يقول الرب" (إر ٣: ١٣).

وبعد أن تعرف خطيتك، عليك أن تعترف بها وتتركها وأقول "تتركها" لأن الاعتراف لا يجدي ما دمت مصراً على الاستمرار في خطاياك.

"من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم" (أم ٢٨: ٣١).

لقد صور داود إحساسه حينما امتنع عن الاعتراف بخطيته للرب فقال: "لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله. لأن يدك ثقلت عليّ نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتي إلى يبوسه القيظ. أعترف بخطيتي ولا أكتم إثمي. قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي" (مز ٣٢: ٣-٥).

لذلك نادى هوشع النبي الشعب الإسرائيلي المرتد قائلاً" "ارجع يا إسرائيل إلى الرب إلهك لأنك قد تعثرت بإثمك. خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلى الرب. قولوا له ارفع كل إثم واقبل حسناً فنقدم عجول شفاهنا" (هو ١٤: ١، ٢).

وما الذي سيحدث حين تعترف للرب بخطيتك؟ يجيب يوحنا الرسول:

"وإن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (١يو ١: ٩).

فالله أمين يكتم سر من يعترف له.

وهو عادل أخذ حق عدله في صليب المسيح.

ولذا فهو يغفر خطايا المعترف، ويطهره من كل إثم بدم ابنه الكريم "ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (ايو ١: ٧).

أننا يجب أن نضع في بالنا أن الله يكره الخطايا المستترة كما يكره الخطايا الظاهرة تماماً، وأنه يريد أن يطهرنا من كل خطية، أي من الخطايا الظاهرة والمستترة على السواء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هناك قصة تقال عن سيدة متقدمة في الأيام اشتهرت بضبط نفسها، كانت تسير ذات يوم مع شاب وإذا بشخص يقابلهما ويوجه إلى السيدة ألفاظاً خشنة، فظة، جارحة..... لكن السيدة ظلت هادئة ولم تفارق الابتسامة شفتيها. سألها الشاب المرافق لها: كيف استطعت الاحتفاظ بابتسامتك وأنت تسمعين هذه الكلمات الخشنة الجارحة؟ نظرت إليه السيدة وقالت: "أنت لا تدري قوة الغليان الذي في صدري.....

لقد كانت خطيتها "مستترة" مغطاة بابتسامة جميلة لكن الله يريد أن يخلصنا من الغليان في الصدر.... تماماً كما يريد أن يخلصنا من الغضب المتفجر.

٢- قدم جسدك ذبيحة لله.

لكي نحصل على حياة النصرة عليك أن تقدم جسدك ذبيحة لله "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذه الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رو ١٢: ١، ٢).

فلكي تختبر إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة عليك أن تقدم جسدك ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله.

وبولس يطالب المؤمنين أن يقوموا بهذا العمل مدفوعين بمراحم الله الغنية التي غمرتهم. وما هي هذه المراحم أو هذه الرأفات؟

التبرير (رو ٣: ٢٤)

الارتباط بالمسيح والاندماج بشخصه (١كو ١٥: ١٢)

الوجود تحت النعمة لا تحت الناموس (رو ٦: ١٤)

سكنى الروح القدس (رو ٨: ٩)

المعونة في الضعف (رو ٨: ٢٦)

الاختيار الإلهي (رو ٨: ١٨)

المجد العتيد (رو ٨: ١٨)

استحالة فصلنا عن محبة المسيح (رو ٨: ٣٥، ٣٩).

الثقة في أمانة الله (رو ١١: ٢٩)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وتقديم الجسد ذبيحة حية، يذكرنا بالعبد الذي يحب سيده ويرغب باختياره أن يخدمه مدى عمره.

"إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً...... ولكن إن قال العبد أحب سيدي..... لا أخرج حراً. يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب. فيخدمه إلى الأبد" (خر ٢١: ٢، ٥، ٦).

فالمؤمن الذي يريد نوال حياة الانتصار عليه أن يقدم جسده ذبيحة حية، ذبيحة تقدم الحياة جديدة مكرسة بالتمام للرب لا ليسفك دمها كذبائح العهد القديم.

وعليه أن يقدم جسده ذبيحة مقدسة..... وما دامت هناك ذبيحة فلا بد أن يكون هناك مذبح، والمذبح الذي يقدم المؤمن المشتاق إلى حياة النصرة جسده عليه هو "صليب المسيح".

وقد احتل "الصليب" كمذبح مكاناً ممتازاً في رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية.

ففي (غلاطية ٢: ١٩، ٢٠) نقرأ "لأني مت بالناموس للناموس لأحيا لله. مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه فيّ الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي".

وفي (غلاطية ٦: ١٤) نقرأ "وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم".

فصليب المسيح هو المذبح الذي عليه صُلب المؤمن وصُلب الجسد مع الأهواء والشهوات.

وصُلب العالم وصُلب للعالم. هذا هو المذبح الذي قال عنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين "لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه" (عب ١٣: ١٠).

وهنا يجدر بنا أن نعرف أن المسيح صُلب لأجل الخطية، أما نحن فنصلب عن الخطية.

كان صلب المسيح عملاً فدائياً.

أما صلب المؤمن مع المسيح فهو عمل وقائي.

وشتان بين الاثنين.

الموت الذي ماته المسيح لأجل خطايانا مرة واحدة ولا يمكن لأحد أن يشاركه هذا النوع من الموت.

أما صلب المؤمن جسده على الصليب فهو سر انتصاره.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فإذا كنت مشتاقاً لحياة النصرة عليك أن تقدم جسدك لله ذبيحة حية مقدسة مرضية عنده. واذكر أن تقديمك لجسدك ذبيحة على مذبح الصليب يجعلك مقدساً- أي مفرزاً ومخصصاً لله بالتمام- لأن كل ما مس المذبح يكون مقدساً كما قال الرب لموسى "سبعة أيام تكفر على المذبح وتقدسه. فيكون المذبح قدس أقداس كل ما مس المذبح يكون مقدساً" (خر ٢٩: ٢٧). أجل أن "المذبح يقدس القربان" (متى ٢٣: ١٨).

لكن عليك أن تذكر أن تقديمك جسدك ذبيحة لله على مذبح الصليب ليس بالأمر السهل. فالذبيجة التي كان مقدمها يأتي بها إلى المذبح كانت تحاول التملص منه والهرب والعودة حيث كانت، وقد يحدث في اختبارك ذات الشيء فتحاول العودة إلى سابق حياتك، لذلك قال الرب "أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح" (مز ١١٨: ٢٧). فعليك أن توثق ذبيحتك بربط إلى قرون المذبح.

هناك رباط عزم القلب الذي طالب برنابا المؤمنين في أنطاكية أن يستخدموه "الذي لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب" (أع ١١: ٢٣).

وهناك رباط محبة المسيح "لأن محبة المسيح تحصرنا إذ نحن نحسب هذا أنه أن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذاً ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام" (٢كو ٥: ١٤، ١٥).

وهناك رباط صليب المسيح "وأما من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غل ٦: ١٤).

وهناك رباط النظر إلى المجد العتيد "لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً" (٢كو ٤: ١٧)

إن تقديم الجسد ذبيحة حية مقدسة لله هو سر البركة في الحياة المسيحية، ويفيض بولس الرسول في شرح هذا التقديم فيقول "كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رو ٦: ١١) ثم يستطرد قائلاً: "إذاً لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته، ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله" (رو ٦: ١٢، ١٣) ويستمر في حديثه فيقول: "لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيداً للنجاسة والإثم للإثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبر لقداسة" (رو ٦: ١٩)

وما هي البركة التي سوف تحصل عليها إذا قمت بهذا التقديم العظيم؟؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيداً لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية" (رو ٦: ٢٢) فإذا أردت أن تعيش الحياة المنتصرة. وأن يكون لك ثمرك للقداسة....فقدم جسدك ذبيحة حية مقدسة على مذبح الصليب.

٣- امتلئ بالمسيح ليظهر فيك محبته

حياة المحبة الكاملة هي الحياة المنتصرة، هي حياة الكمال الذي يطالبنا به الرب. وهذه الحياة السامية الفريدة لا تتركز في مجموعة مبادئ، أو فرائض كنسية، وإنما تتبلور في شخص المسيح، لأن الرب يسوع المسيح هو المحبة المتجسدة.

"في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١يو ٤: ١٠)

وقد قال يسوع لتلاميذه "هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو ١٥: ١٢، ١٣).

"فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً الذي إذا كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذا وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (في ٢: ٥-٨).

لقد كان الرب يسوع المسيح هو المحبة المتجسدة، لكي نتمتع باختبار المحبة الكاملة يجب أن يحيا المسيح فينا حياته.

كتب بولس الرسول إلى المؤمنين في أفسس قائلاً: "بسبب هذا أحني ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح.... لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم. وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أف ٣: ١٤-١٩).

وحلول المسيح الذي يذكره بولس في هذا النص يختلف عن حلوله لحظة التجديد، إنه حلول يحتوي القلب كله ويمتلك الإرادة، والعواطف، والقوى العقلية ليمارس هو بذاته حياته فينا فندرك عظمة محبته الكاملة "الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد" (كو ١: ٢٧)

+ والمحبة الكاملة تطرح الخوف فتمتلئ بالثقة والفرح "لا خوف في المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج لأن الخوف له عذاب وأما من خاف فلم يكتمل في المحبة" (١يو ٤: ١٨) وبغير جدال أن المحبة الكاملة هي سبيلنا للحياة المنتصرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس. لأن لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك. المحبة لا تصنع شراً للقريب. فالمحبة هي تكميل الناموس" (رو ١٣: ٨-١٠) لذلك أوصى الرب يسوع تلاميذه قائلاً "وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً" (يو ١٣: ٣٤)

+ إن مقياس الحب يظهر في الكلمات "كما أحببتكم أنا تحبون أنتم بعضكم بعضاً" فحب المسيح لنا هو مقياس حبنا لإخوتنا.

+ هذا النوع الجديد من الحب الإلهي لا بد أن يعطى لنا من فوق، لا بد أن يعطى لنا بالروح القدس "لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رو ٥: ٥).

+ هذا النوع الجديد هو ثمر وجود المسيح في القلب وسيادته على الحياة بجملتها.... إذا لا يكفي أن نقبله مخلصاً، بل يجب أن نتوجه ربا على الحياة كلها، وبهذا يظهر محبته عملياً فينا. وقد طلب يسوع في صلاته الشفاعية قائلاً: "أيها الآب البار أن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أرسلتني. وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم" (يو ١٧: ٢٥، ٢٦).

وحين يحل المسيح بالإيمان في قلوبنا، ويظهر محبته فينا عندئذ تتكمل المحبة فينا كما يقول يوحنا الرسول "الله لم ينظره أحد قط. إن أحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا ومحبته قد تكملت فينا..... بهذا تكملت المحبة فينا أن يكون لنا ثقة في يوم الدين لأنه كما هو في هذا العالم هكذا نحن أيضاً" (ايو ٤: ١٢، ١٧).

وهنا يواجهنا سؤال هام وخطير: هل يمكن للمحبة الكاملة أن تزيل الخطية من حياتنا فنمارس عملياً حياة النصرة؟

تعال معي لكي نرى هذه الإمكانية بصورة واضحة في دراستنا للأصحاح الثالث عشر من رسالة كورنثوس الأولى وهو الأصحاح المعروف باسم "أصحاح المحبة الحقيقية" يتحدث بولس في هذا الأصحاح عن المحبة الكاملة، أو بعبارة أدق عن حياة المسيح فينا. لأن المسيح هو الحب المتجسد، فيقول

"المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ. ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً" (١كو ١٣: ٤-٨)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والآن دعنا نتأمل المعاني التي تحتويها هذه الكلمات الثمينة:

١- المحبة تتأنى: أي تطرد التسرع من حياتنا، وتقودنا إلى التأني في الحكم على الآخرين إذا ما أوغر الناس صدورنا ضدهم.

٢- المحبة ترفق: أي لا تترك مكاناً للقسوة والخشونة.

في تعاملنا مع الآخرين حتى إذا كفروا بما نوليهم من جميل وإحسان.

٣- المحبة لا تحسد: أي لا تغار من نجاح الآخرين، ولا تشتهي أن تغتصب لنفسها ما لهم، ولا تغمطهم حقهم من التقدير والاستحسان إذا تفوقوا.

٤- المحبة لا تتفاخر: فالذات تختفي بوجودها، فلا يوجد فيها مكان للاعتداد، والزهو، والغرور.

٥- المحبة لا تنتفخ: فهي لا يمكن أن تتعظم إذاً لا مكان للكبرياء في القلب المحب.

٦- المحبة لا تقبح: فهي تبحث عن الحسنات لا عن النقصات، ولا تغضب أحداً بأقوال نابية جارحة.

٧- المحبة لا تطلب ما لنفسها: فهي خالية من الإثرة والأنانية وهي تفضل الآخرين على نفسها.

٨- المحبة لا تحتد: أي ليست سريعة الغضب، فلا مكان للغضب غير المقدس فيها، وهي لا تحتج بالعصبية والتوتر لتفجير غضبها.

٩- المحبة لا تظن السوء: فهي لا تتصور الشر أو الخيانة فيمن تحب، ولا تضمر عداء أو ضغينة.

١٠- المحبة لا تفرح بالإثم: فهي لا تشمت عند سقوط الآخرين، ولا يجذبها أو يسرها رواء العالم الكاذب ولا تفرح بالظلم الذي يحيق بالآخرين.

١١- المحبة تفرح بالحق: أي تفرح بالحق الإلهي، وتفرح لنصرة الحق في أي مجال، وتفرح إذا ما نالت العدالة الإلهية حقها في الذين تحدوها.

١٢- المحبة تحتمل كل شيء: أي لا تتذمر كما تذمر الإسرائيليون مراراً أثناء رحلتهم في البرية، وتعرف كيف ومتى تصمت حتى يتمم الرب مشيئته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٣- المحبة تصدق كل شيء: فعدم الثقة لا مكان لها فيها، وعدم الثقة يحطم الشركة بين المؤمنين، والمحبة مملوءة ثقة ويقيناً.

١٤- المحبة ترجو كل شيء: فلا مكان لليأس أو القلق أو الاضطراب فيها لأنها مفعمة بالرجاء واليقين ولا مكان فيها للاستسلام المهزوم.

١٥- المحبة تصبر على كل شيء: فهي مشحونة صبراً واحتمالاً ولا مكان للتذمر والضجر والملل فيها.

١٦- المحبة لا تسقط أبداً: لأن مصدرها "الله" لا العواطف البشرية المتقلبة. لأن "الله محبة" .

إن هذه المحبة الكاملة هي سبيلنا لحياة النصرة، وهي امتيازنا حين نمتلئ بالمسيح ليحيا حياته فينا فحيث توجد المحبة الإلهية تختفي الخطية.

٤- تقو في الرب وفي شدة قوته:

يكتب بولس للقديسين في أفسس قائلاً "أخيراً يا إخوتي تقووا في الرب وفي شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس" (أف ٦: ١٠، ١١).

إن الحياة المنتصرة يجب أن تظهر في نصرتها على مكايد إبليس، وعلى كل خطط مملكته.

ويجب أن لا يغيب عن ذهننا أن مملكة إبليس منظمة تنظيماً متقناً ودقيقاً "فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات" (اف ٦: ١٢).

فإبليس يملك على مملكة من الدرجة الأولى في النظام وتحت قيادته يوجد "رؤساء" وهم الملائكة العظام الذين سقطوا معه والذين أخذوا مسئولية السيطرة على الحكومات كما قال الرجل اللابس الكتان لدانيال "فقال لي لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذي فيه جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قدام إلهك سمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك. ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحداً وعشرين يوماً" (دا ١٠: ١٢، ١٣).

وتحت قيادة وسيطرة إبليس يوجد "سلاطين" أي ملائكة ذوي سلطة كما قال ربنا لتلاميذه "ومتى قدموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون" (لو ١٢: ١١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكما يوجد أصحاب سلطة بين البشر كذلك هناك "سلاطين" أصحاب سلطة بين الملائكة الساقطين.

وتحت قيادة إبليس يوجد "ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر" أي يوجد ملائكة هم الولاة على العالم المظلم يتحكمون فيه ويديرون دفة سياساته.

وتحت قيادة إبليس يوجد "أجناد الشر الروحية" وهم القوات التي تحت أمرة الشيطان ومكانهم السماويات.

والصراع مع مملكة الشيطان المنظمة صراع لا يعرف الراحة ولذا يقدم الرب لنا نوعين من السلاح "سلاح نلبسه" (أف ٦: ١١)، و"سلاح نحمله" (أف ٦: ١٣). لكن هذا السلاح الكامل يتركز في شخص ربنا يسوع المسيح، فهو السلاح الذي نلبسه "البسوا الرب يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات" (رو ١٣: ١٤).

وهو أيضاً السلاح الذي نحمله "حاملين فوق الكل ترس الإيمان" (أف ٦: ١٦) وقد قال الرب لأبرام "لا تخف يا أبرام. انا ترس لك" (تك ١٥: ١). وقال داود في كلامه للرب "الله طريقه كامل.... ترس هو لجميع المحتمين به" (٢صم ٢٢: ٣١) "الرب صخرتي وحصني ومنقذي. إلهي صخرتي به أحتمي. ترسي وقرن خلاصي وملجأي" (مز ١٨: ٢).

ففي مصارعتنا مع الشيطان الرب وحده هو سبيل نصرتنا، هذا نراه واضحاً حين تقرأ قصة مطاردة فرعون الذي هو رمز للشيطان للشعب القديم، فحين خاف الشعب وفزع وصرخ إلى الرب "قال موسى للشعب لا تخافوا قفوا وانظروا خلاص الرب الذي سيصنعه لكم اليوم.... الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون" (خر ١٤: ١٣، ١٤).

فالرب هو الذي يقاتل عنا حين ندخل في مصارعة مع الشيطان، ويقيناً أننا لا نستطيع النصرة بدونه، لأن الشيطان أقوى منا، وقد غرر بكثير من القديسين حين تحولت عيونهم عن الرب إذ نقرأ عن داود "ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل" (١أخ ٢١: ١). وكذلك نقرأ عن بطرس حين أظهر يسوع لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم "فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً حاشاك يا رب. لا يكون لك هذا. فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس" (مت ١٦: ٢٢، ٢٣).

لكن نصرتنا أكيده على الشيطان ونظامه المتقن إذا وثقنا تماماً في الرب "تقووا في الرب وفي شدة قوته" (أف ٦: ١٠) "وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رو ١٦: ٢٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويجدر بنا أن نصنع في أذهاننا أنه في مصارعتنا مع إبليس لا يوجد مكان للهرب..... بل أن صراعنا معه يتطلب مقاومته لا الهرب منه. ولنذكر دوماً أنه مع أن الرب يأمرنا بالهرب من خطايا الجسد "اهربوا من الزنا" (١كو ٦: ١٨) فإنه يطالبنا بالثبات في مصارعتنا مع الشيطان، ولا يقدم لنا في قائمة السلاح الكامل سلاحاً لظهورنا "من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا" (أف ٦: ١٣).

وبطرس الرسول يقول "اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان" (١بط ٥: ٨، ٩). فإبليس "خصمنا" وهو ليس أسداً بل يأتي في مظهر أسد لإرهابنا وعلينا لا أن نهرب منه فنعطيه فرصة ليطعننا في ظهورنا بل أن نقاومه راسخين في الإيمان بأن الرب إلهنا يقاتل عنا، ويسحقه تحت أرجلنا.

٥- أملأ ذهنك بالأفكار المقدسة السامية:

هناك مصدران للأفكار الشريرة- القلب والشيطان. فالقلب أخدع من كل شيء وهو نجيس (إر ١٧: ٩) ويقول الرب يسوع "لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زنى فسق قتل. سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان" (مر ٧: ٢١، ٢٢).

والشيطان يحاول جاهداً السيطرة على الفكر، لأنه يعلم جيداً أن من يزرع فكراً يحصد عملاً، ولذا يحذر بولس المؤمنين في كورنثوس قائلاً "لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره" (٢كو ٢: ١١). ويكتب للمؤمنين في أفسس فيقول "وأنتم إذا كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا. التي سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء (وهذا اسم من أسماء الشيطان) الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية. الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً" (أف ٢: ١-٣).

وعلينا أن نذكر دوماً أن الله يكره الأفكار الشريرة "هذه الستة يبغضها الرب وسبعة هي مكرهة نفسه. عيون متعالية لسان كاذب. أيد سافكة دماً بريئاً. قلب ينشىء أفكاراً رديئة.

أرجل سريعة الجريان إلى السوء. شاهد زور يفوه بالأكاذيب. وزارع خصومات بين إخوة" (أم ٦: ١٦-١٩) "مكرهة الرب أفكار الشرير" (أم ١٥: ٢٦).

وحين يتوب الخاطئ توبة حقيقية صادقة فلا بد أن يترك أفكاره "ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران" (أش ٥٥: ٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكي تنتصر في دائرة الفكر عليك أن تلاحظ ثلاثة أمور:

الأول: أن تفكر أفكاراً ايجابية بناءة سامية.

كما يقول بولس الرسول "أخيراً أيها الإخوة كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه افتكروا" (فى ٤: ٨).

فالمقياس الذي تقيس به مدى قداسة أفكارك هو هذا المقياس الإلهي السليم. فسل نفسك حين يخطر ببالك فكر لا تدري كيف تزنه. هل هذا الفكر يتفق مع الحق الإلهي؟ هل هو فكر جليل؟ هل هو فكر عادل؟ هل هو فكر طاهر؟ هل هو فكر مسر؟ هل يتركز فيما صيته حسن؟ هل يعمل على نشر الفضيلة ومدح حياة القداسة العملية؟

وأمام هذا الامتحان ستظهر حقيقة كل فكر يخطر بعقلك

ذات يوم زرت سيدة في مصر الجديدة.... السيدة مهذبة ومثقفة.... وأهم من كل شيء "مؤمنة بالرب" ..... لكنني لاحظت كآبتها العميقة الظاهرة على قسمات وجهها. سألتها عن سر كآبتها فأجابت:إنني اجتر ذكريات الماضي، وأفكر في مدى المعاملة القاسية التي عاملني بها أهل زوجي في السنوات الأولى من زواجي..... وذكريات هذه المعاملة تثير حزني وأشجاني وترسم خطوط الكآبة على وجهي......

فتحت الكتاب المقدس وقرأت لها فيلبي ٤: ٤-٨. ثم سألتها: هل الأفكار التي تهاجمك بخصوص المعاملة الفظة التي عوملت بها في أهل زواجك أفكار مسرة؟ أجابت: بالقطع لا يوجد منها ما هو مسر. قلت: فلماذا تملئين فكرك بها.

صليت معها وخرجت..... وبعد أسبوع حمل إليّ البريد خطاباً بخطها الدقيق قالت فيه: "كم أشكر الله.... وأشكرك لأجل الآيات التي قرأتها لي من رسالة فيلبي، لقد عزمت بنعمة إلهي أن لا أسمح للذكريات المؤلمة أن تجد مكاناً في فكري.... وعندما تأتي لزيارتنا في المرة القادمة لن ترى أثراً لخطوط الكآبة في وجهي".

الثاني: أن تفكر في المسيح على الدوام كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين "لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا. ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله. فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم" (عب ١٢: ١-٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وسيلة الانتصار في المعارك الفكرية أن نتفكر في ربنا يسوع المسيح. ذاك الذي وهو القدوس البار احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه مع أنه كان في قدرته أن يمحوهم في لحظة من فوق ظهر الأرض.

وتفكيرنا في المسيح سيرينا مدى صغر آلامنا بالنسبة لآلامه، فهو قد وصل إلى الموت موت الصليب، أما نحن فلم نقاوم بعد حتى الدم- أي حتى الموت مجاهدين ضد الخطية وحين نقارن آلامنا بآلامه تصغر آلامنا في عيوننا.

منذ سنوات طويلة عاشت في القاهرة سيدة مؤمنة عرفناها باسم "مدام هارتونيان".... عاشت هذه الأخت شبابها الباكر وكانت بارعة الجمال، حياة عالمية..... وغرقت في كل أنواع اللذات الحسية، إلى أن جاء يوم تقابلت فيه مع الرب يسوع المسيح، ودخل المسيح قلبها فغير تماماً كل دوائر حياتها.....كان زوجها صيدلياً مؤمناً...أعطاها كل الحرية لتخدم الرب كما تشاء وقد استخدمها الرب في إنشاء عدد غير قليل من الاجتماعات المنزلية.

مات زوجها، وهاجر أولادها، وبقيت وحدها في شقة متواضعة بمصر الجيدة.

وذات يوم مرضت "الأخت هارتونيان" ولزمت فراشها من فرط ضعفها لمدة أيام. لم يفتقدها أحد، ولم يأت للسؤال عليها إنسان......وهاجمتها أفكار محزنة....وأحسست بالرثاء لنفسها......وبدأت تتساءل" ألا توجد أخت من اللاتي قادتهن للمسيح أحست بغيابها لتأتي وتهتم بها في مرضها....هل هذه هي نهاية أتعابها وخدمتها؟! وفي حزنها بدأت تعاتب الرب....وهنا قال لها الرب بصوته المنخفض الخفيف الرقيق: هل بصقوا في وجهك؟ أجابت: كلا يا رب؟ هل ضربوك على خدك؟ أجابت: كلا يا رب؟ هل استهزؤا بك؟ أجابت: كلا يا رب..... هل وضعوك على صليب وسمروا يديك ورجليك؟ وهنا بدأت تتفكر في المسيح، وفي آلامه واحتماله، وصبره، وصلبه....وعادت تكلم الرب قائلة: أنا آسفة يا رب لتذمري..... سامحني واغفر لي تذمري، فإن آلامي ليست قطرة في بحر إذا قيست بآلام سيدي.

"فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم".

الثالث: استأسر كل فكر إلى طاعة المسيح وهذا هو ما يقوله بولس الرسول "لأننا وإن كنا نسلك في الجسد لسنا حسب الجسد نحارب. إذا أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (٢كو ١٠: ٣-٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فكل فكر شارد يخطر في ذهنك يجب أن تأخذه "أسيراً" مقيداً بالقيود وتأتي به إلى طاعة المسيح....كل فكر شك ضد وجود الله، أو محبة الله، أو عناية الله، أو معرفة الله يجب أن يؤخذ في الحال أسيراً للمسيح....وكل فكر نجس، وكل فكر يحث على الانتقام....وكل فكر يجمل الخطية ويقلل من قيمة القداسة العملية يجب أن يؤخذ أسيراً للمسيح.

بهذا تنتصر في كل المعارك الفكرية.

٦- انتظر دائماً مجيء الرب وانظر إلى المجازاة:

إن العيشة في روح الاستعداد الدائم لمجيء ربنا يسوع المسيح تفطم القلب عن الارتباط بالأمور المادية. وترفعه للتفكير بفرح في الأمور السماوية، وبهذا يعيش المؤمن حياة النصرة حياة القداسة العملية.

يقول يوحنا الرسول "أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو. وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر" (١يو ٣: ٢، ٣).

فيقيننا بأن المسيح له المجد سيأتي ذات يوم ليغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده يجعلنا نعيش حياة الطهارة التي تليق به.

وبطرس الرسول يقول "ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها. فبما أن هذه كلها تنحل أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب. ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر" (٢بط ٣: ١١-١٣).

سيأتي يوم تحترق فيه الأرض والمصنوعات التي فيها كل ما بنيناه.....
وشيدناه...واخترعناه....وتعبنا فيه....كل الآثار، والتماثيل، والكتب، والذهب، والفضة، والحجارة الكريمة.....كل ما قضينا العمر في الحصول عليه سيحترق بالنار في يوم الرب العظيم الشهير.....

ويستخدم بطرس الرسول أبسط قواعد المنطق فيقول "فبما أن هذه كلها تنحل أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب" (٢بط ٣: ١١، ١٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أجل أن تصورنا الصحيح لما ينتظر عالمنا المادي يجعلنا نسير متمهلين في تكالبنا على الأمور المادية، ويرفع عيوننا إلى الأمور السماوية، ويضع على شفاهنا صلاة يوحنا الرسول التي اختتم بها رؤياه النبوية المجيدة "آمين. تعال أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢: ٢٠).

ومع كل ما ذكرت أقول أن عيشتنا في روح السهر والاستعداد الدائم لمجيء ربنا يسوع ستجعلنا ننظر إلى المجازاة التي تنتظرنا، وبهذا النظر ننتصر على كل بهرجة العالم، ومغرياته، وما يقدمه لنا من امتيازات وسلطات، تماماً كما فعل موسى إذ نقرأ عنه "بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون. مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية. حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة" (عب ١١: ٢٤، ٢٥).

وكما فعل إبراهيم إذ نقرأ عنه "بالإيمان تغرب في أرض الموعد كأنها غريبة ساكناً في خيام مع إسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه. لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله" (عب ١١: ٩، ١٠). إن النظر إلى المجازاة يفطمنا عن العالم، ومن عجب أننا نقرأ عن إبراهيم . وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحق" (تك ٢١: ٨) مع أننا لا نقرأ عن "وليمة عظيمة يوم ميلاده" وكأن الرب قصد أن يقول لنا أن يوم فطامنا عن العالم هو يوم الفرح العظيم.

٧- ضع في فكرك دائماً أنك ملك للرب:

نقرأ في (مز ١١٩: ٩٤) الكلمات "لك أنا فخلصني لأني طلبت وصاياك".

ويقينك الدائم بملكية الرب لك سيحفظك من شرور كثيرة ففي كل مرة تجرب لعمل الشر ستردد مرنماً:

فأنا لست لذاتي ليس لي شيء هنا

كل ما عند لفادي الخلق وهاب المنى

+ ويقينك بامتلاك الرب لك سيعطيك الإحساس بالأمن، لأن الرب قادر أن يحفظ ممتلكاته ويحرسها بقوته كما يقول بطرس الرسول "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات. لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم. أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير" (١بط ٣-٥).

+ ويقينك بملكية الرب لك سيعطيك الإحساس بأنك واحد من خراف المسيح التي منحها الحياة الأبدية كما قال بفمه المبارك "خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٢٧-٣٠)

قل إذاً مع دواد "احفظني يا الله لأني عليك توكلت. قلت للرب أنت سيدي خيري لا شيء غيرك" (مز ١٦: ١).

وردد مرنماً مع بني قورح أنت "يا رب الجنود ملكي وإلهي" (مز ٨٤: ٣).

وثق أن يقينك بملكية الرب لك سيقودك باستمرار لاختبار حياة النصرة فتقول مع بولس الرسول "ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (٢كو ٢: ١٤).

٨- خبئ كلمة الرب في قلبك:

يقدم كاتب المزمور المئة والتاسع عشر للشباب، الوسيلة التي بها يعيشون الحياة المنتصرة فيقول "بم يزكي الشاب طريقه؟ بحفظه إياه حسب كلامك. بكل قلبي طلبتك. لا تضلني عن وصاياك. خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك" (مز ١١٩: ٩-١١).

فالطريق إلى نقاوة الحياة في الشباب هو حفظه حسب كلام الله، ويتطلب هذا أن تخبئ كلمة الله في قلبك، أي في ذاكرتك.

ذات يوم جاءني أحد الشبان وأخرج من جيب سترته نسخة صغيرة للعهد الجديد وهو يقول: انظر أنا أخبئ كلمة الله في جيبي لكي تحرسني....ابتسمت وقلت له: يا ابني المحبوب أن كاتب المزمور لم يقل خبأت كلامك في جيبي، بل قال خبأت كلامك في قلبي.

لقد أرانا الرب يسوع بمثاله كيف قاوم تجارب إبليس بالمكتوب. "فأجاب وقال له مكتوب" (مت ٤: ٤) "مكتوب أيضاً" (مت ٤: ٧) "لأنه مكتوب" (مت ٤: ١٠) وأمام قوة "المكتوب" "كلمة الله الحية" "تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه" (مت ٤: ١١).

إنك حين تخبئ كلمة الله في قلبك، وتلهج فيها نهاراً وليلاً ستصبح "كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، التي تعطي ثمرها في أوانه. وورقها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح" (مز ١: ٣).

سترى في الكلمة المقدسة سيادة الله، وسترضى بخطة الله لحياتك إذا تسمع صوته يقول لك "اتبعني أنت" (يو ٢١: ٢٢). وبمقارنة الروحيات بالروحيات ستزداد معرفتك وبازدياد معرفك ستعيش مخلصاً وبلا عثرة إلى يوم المسيح كما كتب بولس للقديسين في فيلبي يقول

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم. حتى تميزوا الأمور المتخالفة لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح. مملوءين من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده" (في ١: ٩، ١٠)

٩- وازن بين عناصر حياتك:

يكتب بولس الرسول للمؤمنين في تسالونيكي قائلاً "وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح. أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضاً" (١تس ٥: ٢٣، ٢٤).

من هذه الكلمات تتبين أن الإنسان مكون من روح ونفس، وجسد. بالروح يتصل بالله "الله الذي أعبده بروحي" (رو ١: ٩). وبالنفس يعيش حياته الذاتية الداخلية "كلمة الله.....خارقة إلى مفرق النفس" (عب ٤: ١٢) وبالجسد يعيش حياته المادية متصلاً بالأرض ومن عليها وما عليها. ولكي يعيش المؤمن حياة النصرة يجب أن يوازن بين مطاليب عناصر حياته. فالروح تنتعش بالأمور الروحية. والنفس تفرح بالأشياء الذاتية. والجسد يتلذذ بالملذات الجسدية، ويجب الحرص على الحياة المتوازنة لكي لا يختل ميزان الحياة فتفقد توازنك الروحي والنفسي والجسدي وعندئذ تصبح فريسة سهلة للهزيمة.

أعط لروحك مطاليبها بالصلاة، ودرس الكلمة، والترنيم، والوجود مع القديسين، والخلوة مع الرب بين الحين والحين.

أعط لنفسك مطاليبها بالموسيقى النظيفة، والكتب البناءة، وتبادل العواطف الرقيقة، والانجازات العظيمة.

أعط لجسدك مطاليبه من الطعام الصحي. والرياضة الجسدية (١تى ٤: ٨). والنوم الكافي. واذهب كلما تعب إلى المواضع الخالية للراحة والاسترخاء والاستجمام والتأمل (مر ٦: ٣١ وتك ٢٤: ٦٣) ومارس الجنس مع زوجتك بغير إفراط. ولقد أعطانا الكتاب المقدس الضوابط التي تجعل ممارسة الجنس في الحياة الزوجية متعة حقيقية. فكتب بولس الرسول يقول "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتك" (١كو ٧: ٣-٥).

ومن هذا النص نتعلم: (١) أن ممارسة الجنس بين الزوجين حق وواجب لكل منهما لا يجوز لأحدهما أن يسلبه الآخر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٢) أنه لا بد من فترات يمتنع فيها الزوجان عن ممارسة الجنس ليتفرغا للصوم والصلاة. وهي فترات رتبها الرب ليعلمنا "ضبط النفس" لا الحياة لإرضاء الذات.

(٣) بعد فترات الامتناع عن الجنس لا بد من العودة لممارسته لاستمرار التوازن في الحياة الإنسانية بين مطالب الجسد، والنفس، والروح.

ولقد وضع الرب ضوابط لممارسة الجنس بين الزوجين وبغير شك أن من يتبع هذه الضوابط سيستمتع بالجنس بصورة أكثر بكثير، من استمتاع غيره من الذين يكسرون هذه الضوابط.

- فالله في حكمته منع ممارسة الجنس بين الزوجين أثناء طمث المرأة وبعد طهارتها من طمثها بسبعة أيام فقال "وإذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دماً في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من مسها يكون نجساً إلى المساء..... وإذا اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجساً سبعة أيام. وكل فراش يضطجع عليه يكون نجساً.... وإذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر" (لا ١٥: ١٩، ٢٤، ٢٨) و(لا ١٢: ٥) وقد أمر الرب شعبه القديم بالامتناع عن ممارسة الجنس خلال مدة الطمث بقوله "ولا تقترب إلى امرأة في نجاسة طمثها لتكشف عورتها" (لا ١٨: ١٩) واعتبر ممارسة الجنس في هذه المدة شراً وخطية إذا قال "يا نجسة الاسم يا كثيرة الشغب....فيك أذلوا المتنجسة بطمثها" (حز ٢٢: ٥، ١٠).

- والله في حكمته منع ممارسة الجنس بين الزوجين لمدة أربعين يوماً بعد ولادة الزوجة ذكراً "وكلم الرب موسى قائلا": كلم بني إسرائيل قائلاً: إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام. كما في أيام طمث علتها تكون نجسة.... ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها. كل شيء مقدس لا تمس وإلى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها" (لا ١٢: ١-٤).

- والله في حكمته منع ممارسة الجنس بين الزوجين لمدة ثمانين يوماً بعد ولادة الزوجة أنثى فقال: "إن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها. ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها" (لا ١٢: ٥)

- كذلك منع الله في حكمته ممارسة الجنس بين الزوجين في الليلة السابقة للذهاب إلى بيت الله أو التناول من عشاء الرب وهذا يظهر بوضوح في الكلمات "وإذا حدث من رجل اضطجاع زرع يرحض كل جسده بماء ويكون نجساً إلى المساء.... والمرأة لتي يضجع معها رجل اضطجاع زرع يستحمان بماء ويكونان نجسين إلى المساء" (لا ١٥: ١٦، ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

- "إن كان فيك رجل غير طاهر من عارض الليل يخرج إلى خارج المحلة لا يدخل إلى داخل المحلة. ونحو إقبال المساء يغتسل بماء وعند غروب الشمس يدخل إلى داخل المحلة" (تث ٢٣: ١٠، ١١).

ونرى هذا المبدأ في تطبيقه العملي في هذه الكلمات:

"فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن.... فقال داود.....والآن فماذا يوجد تحت يدك. أعط خمس خبزات في يدي أو الموجود. فأجاب الكاهن داود وقال لا يوجد خبز محلل تحت يدي ولكن يوجد خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم لا سيما من النساء. فأجاب داود وقال له إن النساء قد منعت عنا منذ أمس وما قبله عند خروجي وأمتعة الغلمان مقدسة..... فأعطاه الكاهن المقدس لأنه لم يكن هناك خبزاً إلا خبز الوجوه المرفوع من أمام الرب لكي يوضع خبز سخن في يوم أخذه" (١صم ٢١: ١-٦).

- وأيضاً منع الله في حكمته ممارسة الجنس بين الزوجين أثناء فترات الصوم فقال: "لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة (١كو ٧: ٥).

هذه هي الضوابط التي وضعها الله للحياة الجنسية بين الزوجين، وبغير شك أنها ضوابط موضوعه من خالق الجسد الذي يعرف كل دوافعه وكل حاجاته والذي يضع الضوابط ليحفظه في كمال صحته، ويمتعه بقمة لذته.... والذين أطاعوا هذه الضوابط عرفوا معنى المتعة الحقيقية في حياتهم الزوجية.

- وفي ممارسة الجنس يجب أن يكون المضجع غير نجس أي لا يمارس الزوجين الجنس بأية كيفية غير طبيعية ظانين أن الزواج هو مظلة يمكن أن يمارس الزوجين تحتها كل شذوذ، فأي نوع من الشذوذ محرم تماماً في كلمة الله، وتعال معي لنقرأ هذه النصوص:

"ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله" (عب ١٣: ٤).

وهذا النص الكتابي هو أمر إلهي بضرورة تكريم الزواج، والاحتفاظ بمضجع الزوجية غير نجس. ويقيناً أن مضجع الزوجية يتنجس بأي نوع من أنواع الشذوذ الجنسي في العلاقات الزوجية.

ولذا فإن بولس الرسول يكتب للمؤمنين في تسالونيكي فيقول "لأن هذه هي إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا. أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة. لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله.... لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة" (١تس ٤: ٤، ٧).

ولقد عاش زوجان هذه الحياة فباركهما الله. هذان الزوجان هما زكريا وأليصابات اللذين نقرأ عنهما "كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هرون واسمها أليصابات. وكان كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم" (لو ١: ٥، ٦)

وما أحسن أن نتمثل بهذين البارين فننال استجابة صلواتنا، ونكون بركة للمحيطين بنا.

إذا وازنت بين مطاليب روحك، ونفسك، وجسدك بحسب ضوابط كلمة الله، فإنك بهذه الحياة المتوازنة ستعيش حياة الاتزان النفسي..... فرحاً بالرب.....منتصراً تحت ظروف الحياة مهما ثقلت واشتدت.

١٠- امتلئ بالروح القدس:

يكتب بولس للمؤمنين في أفسس قائلاً "ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح" (أف ٥: ١٨).

ويسترعي انتباهنا أن بولس يربط بين السكر بالخمر والامتلاء بالروح. لكن لماذا فعل بولس ذلك؟ لقد قاده الروح القدس لكتابة هذه الموازنة لأن هناك شبهاً بين فعل الخمر وتأثير الامتلاء من الروح القدس.

+ فالخمر تفرح قلب الإنسان، والامتلاء من الروح القدس يفرح قلب الإنسان (مز ١٠٤: ١٥ وغل ٥: ٢٢).

+ والخمر تنسي للإنسان فقره المادي وتعبه (أم ٣١: ٦، ٧) والامتلاء من الروح القدس ينسي الإنسان أتعابه واضطهاداته لأجل المسيح (أع ٥: ٤، ٤١، ١٣: ٥٢).

+ والخمر تجعل وجه الإنسان لامعاً (مز ١٠٤: ١٥) والامتلاء من الروح القدس يجعل وجه الإنسان لامعاً (أع ٦: ٥، ١٥).

+ والخمر تفرح العيش (جا ١٠: ١٩) والامتلاء بالروح القدس يفرح العيش (غل ٥: ٢٢).

إن المؤمن الممتلئ من الروح القدس سيتكلم مع إخوته المؤمنين بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، وسيترنم ويرتل في قلبه للرب. وسيكون شاكراً كل حين على كل شيء وسيخضع للمؤمنين في خوف الله (أف ٥: ١٨-٢١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والبيت الذي يضم زوجاً وزوجة ممتلئين من الروح القدس هو بكل يقين بيت سعيد.

إن الامتلاء بالروح القدس يعطي للمؤمن شجاعة لمواجهة أدق المواقف والشهادة القوية للمسيح (أع ٤: ٨).

إن الامتلاء من الروح القدس يعطي قوة للرضا بالاستشهاد لأجل المسيح (أع ٧: ٥٥-٦٠).

إن الامتلاء من الروح القدس يعطينا القدرة لمواجهة قوة الشيطان (أع ١٣: ٩-١١).

وفي عبارة واحدة أن الامتلاء بالروح القدس سيعطينا أن نعيش عملياً الحياة المنتصرة، فدع الروح القدس يمتلكك ويقود حياتك.

١١- دع الرب يشبع حاجات جسدك:

الله هو خالق الجسد وهو يعرف كل حاجاته ودوافعه، ولذا فهو في محبته ونعمته يستطيع إشباع هذه الدوافع حين نواجه ظروفاً خارجة عن إرادتنا وقدرتنا تمنعنا أو تحرمنا من إشباع دوافع جسدنا بالطرق القانونية التي تتفق مع كلمة الله.

عندما كان داود في برية يهوذا مطارداً من شاول، محروماً من الحياة الهادئة المطمئنة، لا يستطيع إشباع دوافع جسده رفع لله هذه الصلاة "يا الله إلهي أنت. إليك أبكر. عطشت إليك نفسي يشتاق إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء" (مز ٦٣: ١). فكما أن النفس تعطش إلى الله وتجد ريها فيها، كذلك الجسد يشتاق إلى الله ويجد راحته وشبعه عنده.

هناك مطالب جسدية تثور داخلنا..... من يهدئ هذه المطالب ويضبطها؟ من يريحها؟ من يشبعها؟

إن الرب يستطيع إشباع مطالب الجسد حين نشبع بشخصه ونتلذذ بحبه.

وعليك أن تذكر أن جسدك يتأثر تماماً بحالتك الروحية وها هو داود يقول "ليست في جسدي صحة من جهة غضبك. ليست في عظامي سلامة من جهة خطيتي. لأن خاصرتي قد امتلأتا احتراقاً وليست في جسدي صحة. خدرت وانسحقت إلى الغاية كنت أئن من زفير قلبي" (مز ٣٨ : ٣، ٧، ٨).

ولما امتنع عن الاعتراف بالخطية بليت عظامه، وكتب يقول "لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله. لأن يدك ثقلت علي نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ... اعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي. قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي" (مز ٣٢: ٣-٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد وعد الله أن يحفظ أجسادنا "إله السلام نفسه يقدسكم إلى التمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح" (١تس ٥: ٢٣).

ودانيال ورفقاؤه حين أرضوا الرب، ولم يرضوا أن يتنجسوا بأطايب الملك نبوخذ نصر وخمر مشروبه، وأكلوا القطاني وشربوا ماء، أعطاهم الله صحة في أجسادهم ظهرت أمام كل من رآهم إذ نقرأ عنهم، وعند نهاية العشرة الأيام ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحماً من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك" (دا ١: ١٥).

فسلم للرب مطالب جسدك، ودعه يغمرك براحته فتقول مرنماً مع بني قورح "تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب. قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي" (مز ٨٤: ٢)

وهكذا تعيش حياة النصرة تحت مختلف الضغوط

١٢- أعط للصلاة مكاناً ممتازاً في حياتك:

كتب أحد رجال الله فقال "كلما ارتفع مقياس الصلاة عندي ارتفعت تبعاً لارتفاعه حياتي. كلما انخفض مقياس الصلاة عندي انخفضت تبعاً لانخفاضه حياتي، وكتب مسيحي غير معروف فقال "إن الشيطان لا يرتعب من المسيحي إلا حين يراه راكعاً في حضرة الرب على ركبتيه"

وكل أبطال الإيمان الذين عاشوا حياة النصرة وسجل الكتاب تاريخهم كانوا رجال ونساء الصلاة.

فإبراهيم كان رجل الصلاة (تك ١٨: ٢٣-٣٣)

وإسحق كان رجل الصلاة (تك ٢٥: ٢١)

ويعقوب كان رجل الصلاة (تك ٣٢: ٩-١٢، ٢٢-٢٩)

وموسى كان رجل الصلاة (خر ٣٢: ١١)

وإيليا كان رجل الصلاة (يع ٥: ١٧، ١٨)

وبولس كان رجل الصلاة (أف ٣: ١٤)

وماذا أقول أيضاً إن أخبرت عن صموئيل، وداود، وسليمان، وحزقيا، وبطرس، وحنة.....الذين بالصلاة عرفوا مشيئة الله، ونالوا منه سؤل قلوبهم، واختبروا عملياً قوة الحياة الممتلئة من الينابيع العليا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويجدر بنا أن نعرف جيداً أن الصلاة ليست مجرد تقديم طلباتك إلى الرب، لكنها فرصة حلوة للتلذذ بالرب (مز ٣٧: ٤)....للحديث الحبي معه....لتقديم شكرك القلبي إليه.....ثم لأخذ ما تريد منه.

إن الكثيرين من المؤمنين لا يدركون أن سر هزيمتهم في صراعهم مع قوات الشر وضغوط الحياة يكمن في كلمة واحدة "إهمال الصلاة". وعلى هؤلاء أن يعرفوا أن إهمال الصلاة خطية كسائر الخطايا. أكاد أقول أنها الخطية التي بسببها يسقط المؤمن في الكثير من الخطايا. لذا قال صموئيل النبي في خطابه للشعب القديم "وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة" (١صم ١٢: ٢٣) وقال داود في المزمور "بدل محبتي يخاصمونني. أما أنا فصلاة" (مز ١٠٩: ٤).

إن الوصية التي قدمها بولس الرسول للمؤمنين لضمان كسب معركتهم مع الشيطان هي "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين" (أف ٦: ١٨).

والوصية التي قدمها يهوذا في ختام رسالته التي حذر فيها المؤمنين من الفجار الذين يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح هي "وأما أنتم أيها الأحباء فابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس مصلين في الروح القدس. واحفظوا أنفسكم في محبة الله منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية" (يه ٢٠، ٢١).

وبولس الرسول ينبر مراراً على أهمية الصلاة لسلام القلب والفكر فيكتب للمؤمنين في فيلبي قائلاً "لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (في ٤: ٦، ٧).

فأعط للصلاة مكاناً ممتازاً في حياتك.... وخصص لها جزءاً هاماً من يومك، وعليك قبل أن تقابل شمس الصباح أن تقابل الرب شمس البر. وثق أن الله سيمنحك القوة لاختبار حياة النصرة مهما كانت الضغوط التي عليك ثقيلة وقاسية فتهتف مع بولس الرسول قائلاً "قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه أعرف أن أتضع وأعرف أيضاً أن أستفضل. في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص. أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (فى ٤: ١١-١٣).

أخيراً......

أذكر دائماً هذه الحقائق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(١) أن الله يسمح بوضعك تحت ضغوط الحياة الثقيلة القاسية "ليمتحنك" و "يعلمك" كما نقرأ عن الشعب القديم في سفر القضاة "فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم إسرائيل كل الذين لم يعرفوا جميع حروب كنعان. إنما لمعرفة أجيال بني إسرائيل لتعليمهم الحرب. الذين لم يعرفوها قبل فقط....كانوا لامتحان إسرائيل بهم لكي يعلم هل يسمعون وصايا الرب التي أوصى بها آباءهم عن يد موسى" (قض ٣: ١-٤).

فالضغوط التي أنت تحتها قد يكون الغرض منها امتحانك كما قال موسى للشعب القديم "وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة في القفر لكي يذلك ويجربك ليعرف ما في قلبك أتحفظ وصاياه أم لا" (تث ٨: ٢).

وقد تكون الضغوط "لتعليمك الحرب"، وتدريبك على أساليب القتال والمصارعة الروحية...لتعرف كيف تستخدم سلاح الله الكامل للثبات ضد مكايد إبليس وإطفاء سهامه الملتهبة فتقول مع داود "الذي يعلم يدي القتال فتحني بذراعي قوس من نحاس.....تمنطقني بقوة للقتال. تصدع تحتي القائمين عليَّ" (مز ١٨: ٣٤، ٣٩).

(٢) أن الله يضعك تحت ضغوط الحياة الثقيلة "لتأديبك" كما قال أمام المغنين في المزمور "لأنك جربتنا يا الله. محصتنا كمحص الفضة. أدخلتنا إلى الشبكة. جعلت ضغطاً على متوننا. ركبت أناساً على رؤوسنا. دخلنا في النار والماء ثم أخرجتنا إلى الخصب" (مز ٦٦: ١٠-١٢).

واذكر كلمات كاتب الرسالة إلى العبرانيين "يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك. لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله.....ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرعى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر السلام، (عب ١٢: ٥، ٦، ١١).

(٣) اذكر كذلك أن الإيمان- إيمان الثقة اليومية في الرب- هو وسيلتك لحياة النصرة "الفرس معد ليوم الحرب. أما النصرة فمن الرب" (أم ٢١: ٣١).

وقد أكد حبقوق النبي أن "البار بإيمانه يحيا" (حب ٢: ٤) فالخاطئ يتبرر "بالإيمان" كما يقول بولس الرسول "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رو ٥: ١). ولكن "البار" يحيا بالإيمان. وقد تكرر هذا النصر مراراً في العهد الجديد.

ففي رسالة رومية ١: ١٧ نقرأ "أما البار فبالإيمان يحيا"

وفي رسالة غلاطية ٣: ١١ نقرأ "لأن البار بالإيمان يحيا"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٣٨ نقرأ "أما البار بالإيمان يحيا " فالتبرير بالإيمان، ولكن حياة البار كلها تستند على الإيمان.... وهذا الإيمان ينقل "البار" من حيز التفكير والتأثر بالأمور المنظورة إلى حيز الاكتفاء والشبع والفرح بالرب وبهذا يعيش منتصراً مهما ثقلت عليه ضغوط الحياة، ويختبر عملياً كلمات حبقوق النبي الذي مارس الحياة بالإيمان فقال وهو يرى أمة الكلدانيين تقتحم بلاده، ويرى الشرير يبلع من هوابر منه "سمعت فارتعدت أحشائي. من الصوت رجفت شفتاي. دخل النخر في عظامي وارتعدت في مكاني لأستريح في يوم الضيق عند صعود الشعب الذي يزحمنا" (حب ٣: ١٦) وأصغ إليه وهو يرتفع على أجنحة الإيمان من حيز التأثر بالمخاوف الأرضية والأزمات المادية إلى حيز الفرح والبهجة والمشي على المرتفعات فيقول "فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاماً ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المزاود. فإني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي. الرب السيد قوتي ويجعل قدمي كالأيائل ويمشيني على مرتفعاتي" (حب ٣: ١٧-١٩).

وهكذا بالإيمان الحي يعيش حبقوق الحياة المنتصرة تحت الضغوط. ومن سار على الدرب وصل.

(٤) ثق أن في نعمة الله كل الكفاية لنصرتك. وكلمة "نعمة" تعني "الإحسان إلى إنسان لا يستحق الإحسان" ...والله قد غفر خطايانا بنعمته، ولكنه وعد أيضاً أن يعلمنا بهذه النعمة، وأن يعضدنا تحت ضغوط الحياة بالنعمة.

وفي اختبار بولس الرسول نرى هذه الحقيقة، فقد كتب إلى الكورنثيين فقال "ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطت شركة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني. فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحرى في ضعفاتي لكي تحل عليَّ قوة المسيح. لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح.

لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (١كو ١٢: ٧-١٠)

هذا هو الطريق إلى الحياة المنتصرة تحت الضغوط.

الحياة التي يردد من يختبر قوتها وحلاوتها مع بولس الرسول كلماته المضيئة فيقول:

"من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا في هذه جميعاً يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبله. ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (رو ٨: ٣٥-٣٩).

الحياة التي أكد يهوذا أنها نصيب القديسين في كلماته.

"والقادر أن يحفظكم غير عاثرين

ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج

الإله الحكيم الوحيد مخلصنا

له المجد والعظمة والقدرة والسلطان

الآن وإلى كل الدهور. آمين"

(يه ١: ٢٤، ٢٥)

فخذ هذا الوعد لنفسك وعش الحياة المنتصرة مهما ثقلت عليك الضغوط.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com